مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[١].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[٢].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[٣].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢٠١.
(٢) سورة النساء، الآية: ١.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٧٠، ٧١.

فلا تزال تتخايل إليّ ملامح الطفولة كلما أجلت النظر وقلبته في كتاب «أساطير شعبية» للأستاذ عبدالكريم الجهيمان بأجزائه الخمسة، ولا يزال صوت (الوالدة) ـ وفقها الله وختم لها بالحسنى ـ يرن في أذني عند قراءتي لكثير من قصص وأساطير هذه الأجزاء، حيث كانت ـ حفظها الله ـ تقص علينا ـ أنا وإخواني ـ شيئاً من هذه القصص بأسلوبها الممتع الذي يجعلنا نسافر بمخيلاتنا مع أبطال هذه القصص ونشاركهم أحداثها، فنسافر مع «أبي زيد وابن أخته عزيز»، ونضع أيدينا على قلوبنا خوفاً من «الشاة المتجنسة» ونفرح بمقتلها، ونضحك مع «مقالب» جحا . . الخ.

حقاً لقد كانت «الأساطير الشعبية» قصصاً ممتعة لطفولتنا نظراً لقلة الملهيات للأطفال آنذاك، ولكنها ـ والحق يقال ـ كانت تزرع في نفوسنا كثيراً من الخوف والفزع من السحرة والجن والأشرار الذين تدور عليهم معظم أحداث قصص الأساطير، فنتخايلهم في أوقات الظلام!

لقد كانت إحدى أمنياتي ـ وأنا المحب للقصص ـ أن أحصل على مصدر جامع لهذه الأساطير والسباحين والسواليف التي كانت تلقيها علينا الوالدة بين الحين والآخر؛ كي أقرأها (كلها) في أوقات الفراغ حينذاك، وما أكثر هذه الأوقات أيام الطفولة!

ولكن لم يتيسر لي ذلك في حينه لأسباب كثيرة، حتى تعاقبت عليَّ ليالٍ وأيام، وانقضت سنون تتلوها سنون، تصرَّمت من عمر الإنسان، تجاوز فيها مرحلة الطفولة وما بعدها، إلى أن حطت رحاله في مرحلة الشباب.

عندها وقعت بين يديَّ نسخة من كتاب «أساطير شعبية» للأستاذ عبدالكريم الجهيمان ـ وفقه الله ـ فتلهفت على شرائها؛ لأعاود قراءة تلك «الأساطير» من جديد؛ لعلها تعيد لي شيئاً من عبق الطفولة وذكراها.

نعم: لقد قرأتها من جديد... ولكن:

كانت هذه القراءة بنفس أخرى غير التي كانت، وبعقل (ناضج) مغاير لعقل الطفولة الأول، وبعين «فاحصة» مختلفة عن عين الطفولة المشدوهة.

لقد قرأتها وأنا أردد قول الشاعر:

ليس الخليل كما قد كنتَ تعهده   قد بدَّل الله ذاك الخلَّ ألوانا!

اكتشفت عند قراءتي لها أنني لم أسمع من قصصها إلا كماً قليلاً مقارنة بما ورد فيها من مجموع كبير من القصص والسباحين.

ولعل السبب أن الوالدة ـ رعاها الله ـ كانت تنتقي بحسها

أطفالنا إلى الصراط المستقيم، وأن نكون عوناً لهم على ذلك بما نقدمه لهم من علم وأدب يتوافق مع شريعته، وأن يوفق كاتب (الأساطير) لما يحبه ويرضاه، ويختم له بالخاتمة الحسنة.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه: **سليمان بن صالح الخراشي**

الرياض: ص ب. ٥٢٢ ـ الرمز: ١١٣٢١

نبذة عن كاتب (أساطير شعبية)

سيرة ذاتية موجزة[١] :

ـ الاسم : عبدالكريم بن عبدالعزيز الجهيمان .

ـ الكنية : أبو سهيل .

ـ النسب : يعود نسبه إلى قبيلة بني تميم .

ـ الجهيمان لقب علق بجده لأنه كان يجهم إلى أعماله أي يسعى إليها في أواخر الليل، وصُغّر اللقب فبدلاً من أن يكون جهمان جعلوه جهيمان، والتصغير ظاهرة معروفة في كثير من أسماء الأشخاص، أو القبائل، أو الألقاب .

ـ ولد عام ١٣٣٣هـ، ١٩١٤ ـ ١٩١٥م . في قرية في الوشم تسمى غِسْلة يجاورها قرية أخرى تسمى الوقف ويطلق على القريتين القرائن . وكان والده من غسله ووالدته من الوقف .

ـ تعلم في كتّاب القرية شيئاً من القرآن الكريم وختمه نظراً .

ـ ذهب مع والده إلى الرياض فقرأ على الشيخ محمد بن

---

(١) مختصرة من كتاب: «من مذكرات كاتب» لناصر الحميدي، وكتاب: «مذكرات وذكريات» للجهيمان نفسه، وانظر: «معجم الأدباء والكتاب». (٦٧/١) إصدار: الدائرة للإعلام.

إبراهيم ـ رحمه الله ـ مبادئ النحو، وعلى الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ بعض مبادئ الفرائض.

ـ انتقل إلى المعهد العلمي السعودي في مكة وتخرج منه عام ١٣٥١هـ.

ـ عمل مدرساً في مدرسة المعلاة بمكة المكرمة، ثم مديراً لمدرسة في الخرج، ثم انتقل إلى مدرسة أنجال ولي العهد الأمير سعود آنذاك بالرياض ثم مديراً لمدرسة أنجال الأمير عبدالله بن عبدالرحمن لمدة خمس سنوات.

ـ سافر إلى المنطقة الشرقية وتولى إدارة شركة الخط للطبع والنشر، وأصدر جريدة (أخبار الظهران).

ـ عاد إلى الرياض وعمل بإدارة التفتيش الإداري بوزارة المعارف ثم مديراً للعلاقات العامة بوزارة المالية.

ـ بعد تقاعده عن العمل اشتغل في الأعمال الحرة.

مؤلفاته:

١ ـ كتاب «دخان ولهب» وهو مجموعة من المقالات التي تبحث في شئوننا العامة... ويقع في ٢١٤ صفحة.

٢ ـ كتاب «أين الطريق» وهو مجموعة من المقالات التي تعالج كثيراً من شئوننا على اختلاف مستوياتها ويقع في ٣٣٦ صفحة.

٣ ـ كتاب «آراء فرد من الشعب» وهو مجموعة من المقالات التي نشرت في الصحف. . عالج فيها المؤلف بعض شئوننا العامة. . . ويقع في ٢٥٤ صفحة.

٤ ـ كتاب «أساطير شعبية من قلب جزيرة العرب» ويقع في خمسة أجزاء.

٥ ـ «مكتبة الطفل في الجزيرة العربية» وهي سلسلة من قصص الأطفال تحتوي على عشر قصص مصورة بالألوان ومشكولة.

٦ ـ «مكتبة أشبال العرب» وهي سلسلة من قصص الأطفال تحتوي على عشر قصص مصورة بالألوان ومشكولة.

٧ ـ كتاب «الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب» ويقع في عشرة أجزاء. . . ويحتوي على ما ينوف على تسعة آلاف مثل.

٨ ـ كتاب «ذكريات باريس» وهو رحلة في بعض ممالك أوروبا ويقع في ١٨٩ صفحة.

٩ ـ كتاب «دورة مع الشمس» وهو رحلة حول العالم بدأت من الغرب وانتهت إلى الشرق ويقع في ٣٢٨ صفحة.

١٠ ـ كتاب «أحاديث وأحداث» وهو عبارة عن مجموعة من

المقالات التي تخوض في مجالات شتى منها الخاصة . . ومنها العامة . . ويقع في ٣٤٠ صفحة .

١١ ـ رسالة صغيرة باسم «محاورة بين ذي لحية ومحلوقها» ويقع في ٢٤ صفحة .

١٢ ـ «مذكرات . . . وذكريات من حياتي» ويقع في ٣٢١ صفحة .

نبذة تعريفية بـ (أساطير شعبية):

ـ (أساطير شعبية) هي عبارة عن قصص طويلة أو قصيرة كان يتناقلها جيل آبائنا، والأجيال التي قبلهم، ويروونها على سبيل الترفيه عن النفس وإمتاعها، نظراً لكون النفس البشرية تستمتع بسماع القصص والحكايات والنوادر؛ ولهذا فقد أكثر الله سبحانه من القصص في كتابه الكريم متخذاً منها سبحانه وتعالى سبيلاً إلى وعظ البشر وتخويفهم بما يسمعونه مما حدث للأمم السابقة التي قص عليهم قصصها .

ـ قام الأستاذ عبدالكريم الجهيمان بجمع ما استطاع من هذه القصص التي سمعها من الآخرين، وقيدها لتبقى تراثاً شعبياً للأجيال القادمة، ووثّق جمعه بذكر راوي القصة الذي سمعها منه في ترويسة كل (سبحونه) أو (سالفة) .

ـ سمى الجهيمان جمعه، هذا بـ «أساطير شعبية من قلب جزيرة العرب» ولعله يقصد بـ «قلب جزيرة العرب» نجداً وما حولها؛ لأن هذه الأساطير كانت منتشرة فيها أكثر من غيرها من نواحي جزيرة العرب.

ـ صدرت (الأساطير الشعبية) في خمسة أجزاء عن دار أشبال العرب بالرياض، وصدرت الطبعة الرابعة منها عام ١٤٠٧هـ.

ـ هذه المجموعة من الأساطير تتكون ـ كما سبق ـ من خمسة أجزاء، كالتالي:

الجزء الأول:

يحتوى على ٢٧ أسطورة شعبية تقع في ٤٠٢ صفحة، وفي النهاية جدول يوضح الكلمات الشعبية الواردة في الكتاب مرتبة ترتيباً هجائياً ويشرح معنى كل كلمة ويوضح رقم الصفحة التي وردت بها، وفي النهاية فهرس لجميع الأساطير ورد في هذا الجزء.

الجزء الثاني:

يحتوي على ٢٤ أسطورة شعبية تقع في ٤١٥ صفحة، وفي نهاية الجزء جدول للكلمات الشعبية وفهرس للأساطير كالجزء الأول.

الجزء الثالث:

يحتوى على ٢٧ أسطورة شعبية تقع في ٣٩٩ صفحة، وفي نهاية الجزء جدول للكلمات الشعبية وفهرس للأساطير.

الجزء الرابع:

يحتوى على ٣١ أسطورة شعبية تقع في ٤١٤ صفحة وفي نهاية الجزء جدول للكلمات الشعبية وفهرس للأساطير مثل الجزء الأول.

الجزء الخامس:

يحتوى على ٢٧ أسطورة شعبية تقع في ٤٠١ صفحة، وفي نهاية الجزء جدول للكلمات الشعبية وفهرس للأساطير.

- لم يتبع الكاتب في أساطيره أي ترتيب، بل كان يرويها كيفما اتفق.

- تبلغ هذه الأساطير ١٣٦ أسطورة شعبية تتخللها القصص القصيرة والأمثال والأشعار.

- هذه الأساطير تنقسم قسمين:

١ - قسم بعنوان (سالفة) ومعناها الحادثة الماضية التي سلفت وانتهت.

٢ ـ وقسم بعنوان (سبحونه) وهذا الاسم مشتق من مطلع الأسطورة ومبتداها الذي يكون عادة تمجيداً وتسبيحاً وذكراً للخالق، وغالباً ما يكون بهذه العبارة: «هنا هاك الواحد والواحد الله في سماه العالي».

ـ تمحورت معظم هذه الأساطير حول قصص الجن والعفاريت والغيلان والسحرة إضافةً إلى قصص الخيانة (الفاحشة) كما سيأتي.

ـ كتب الجهيمان هذه الأساطير متبعاً المحافظة على (هيكل) القصة وأحداثها الرئيسية؛ إلا أنه يعترف بأنه قد تعمد الزيادة فيها بما يزيد من طولها! دون المساس بشيء من أصولها.

يقول الجهيمان في مقدمة الجزء الأول: «هذه هي المجموعة الأولى من هذه الأساطير الشعبية، صغتها بحسب ما سمعتها، لم أزد فيها ولم أنقص منها»[١]. ثم قال: «قد يلاحظ بعض القراء أنني شققت الكلام وأطلت الحديث في تحليل بعض المواقف من تلك الأساطير، وأنا أجيب عن هذه الملاحظة بأنني لم آتِ بجديد، وإنما أتيت بما يُفهم من وراء تلك السطور»[٢].

---

(١) أساطير شعبية (١/ ١٢).
(٢) أساطير شعبية (١/ ١٣).

إذاً فالزيادة كانت في تحليل المواقف دون التدخل في شخوص أو أحداث القصة.

ـ أما عن لغة وأسلوب كتابتها فيقول الأستاذ الجهيمان: «وقد جعلتها بأسلوب عربي ليفهمها القارئ العربي في كل قطر من أقطار العروبة»[١].

إلا أن هذا لم يرق لبعض الباحثين، كالأستاذ عبدالله بن خميس الذي لم يقنع بهذا «الأسلوب العربي»! الذي يرى أن فيه ركاكةً، فلهذا انتقد الجهيمان بقوله بأنه «يتساهل في قصصه الشعبية بجانب اللغة العربية، وهو الأديب المتمكن الذي يستطيع أن يعطي اللغة العربية حقها، ويجنبها المزالق أو الهنات، ويُباعد بينها وبين العامية التي تُعتبر خدشاً في جانبها»[٢].

ولكن الأستاذ الجهيمان رد على هذا النقد بقوله: «وإن تعجب فعجب من هؤلاء الذين يعيبون صنعنا في تسجيل الأدب الشعبي.. ويتباكون خوفاً من أن تطغى اللغة الشعبية أو اللهجة الشعبية على اللغة العربية... وتجاهلوا أن اللغة العامية كانت

---

(١) أساطير شعبية (١/ ١٢).

(٢) جريدة الرياض (عدد ٨٧٩٥) نقلاً عن (من مذكرات كاتب ـ رحلة أبي سهيل) لناصر الحميدي (ص١٥٧).

موجودة في العالم الإسلامي منذ أن انتشر الإسلام. . . ودخلت فيه أخلاط من البشر مختلفة اللغات. . ومختلفة اللهجات، ومع ذلك لم تتأثر اللغة العربية ولم يصبها أذى!!

وكيف تتأثر أو تطغى عليها اللغة العامية فتمحوها وقد تكفل الله بحفظها. . كما تنص على ذلك الآية الكريمة: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾. . . فما دام أن الله تكفل بحفظ القرآن. . . والقرآن باللغة العربية فلا مجال للخوف. . . ولا مجال للوساوس في هذا الشأن!!

ثم إن الأدب الشعبي في بلادنا لو أمعنا فيه النظر لوجدنا كلماته عربية وأسلوبه عربياً. . . صحيح. . أنه قد يدخل في تضاعيفه قليل من الكلمات الدخيلة. . وهذا لا يعيبه. . . وصحيح أيضاً أنهم يلحنون في بعض الكلمات ولكن اللحن لم يستطع أن يؤثر على اللغة العربية الفصحى. . منذ العصر الأول الهجري حتى الآن. . .

ولا شك أن العلماء والأدباء والشعراء حينما يلتقون ويتحدث بعضهم إلى بعض أنهم يتحدثون باللهجة الشعبية. . . أما حين يكتبون أو يشعرون أو يخطبون فإن ذلك يكون باللغة العربية الفحصى.

فاللهجة الشعبية كانت تساير اللغة العربية منذ قرون كما يعرفه الدارسون. . ولكن جانب الفصحى هو الأعز وهو

الأثبت. . . وهو الأبقى. . »[١]

ـ من الانتقادات التي وُجهت ـ أيضاً ـ لأسلوب الجهيمان في كتابه الأساطير، ما ذكره الأستاذ عبدالله حسين من «إقحامه الكثير من التعابير والمصطلحات والمفردات العصرية مما أضر بذلك الجهد الرائع. . فهذا التدخل أفسد النكهة الترفيهية وشوه الملامح الشعبية والتاريخية لهذا القصص، على سبيل المثال لا الحصر امرأة قبلية تصف رتابة حياتها قائلة: «هكذا أعيش على هذا الروتين الذي لا يتغير». وتعبير آخر: «انهارت أعصابي»، و«حزنك لا محل له من الإعراب» أو «ورشت القطاة تلك الغرفة بأنواع المطهرات» أو «وسوف أعطيه الأدوية التي ضد الغازات الباطنية» أو استعماله مقاييس جديدة لم تزل مجهولة في بعض الأوساط الشعبية مثل: «وحفر في مكان حدده بالسنتي والمتر» و«سلمه رسالة مقفولة مختوم عليها بالشمع الأحمر» بالإضافة إلى تعامله مع المبالغ المالية بأرقام عصرية: «من لعيبة الصبر مائة وخمسون ألف ريال» إلى جانب التحاليل والشروحات التفصيلية، حيث تثقل هذه الإفاضات كاهل الحكاية وتشوهها»[٢].

---

(١) مذكرات وذكريات من حياتي (ص٢٥٢ ـ ٢٥٣).

(٢) نقلاً عن: «من مذكرات كاتب» (ص٢٠٤).

ـ يعد الأستاذ عبدالكريم الجهيمان أول جامع للأساطير التي كانت متداولة في بلادنا، وقد أكَّد هذا بقوله في مقدمة الجزء الثاني: «كتابتي لهذه الأساطير هي الأولى من نوعها في بلادنا»[١].

لهذا فقد تفاوتت آراء المتلقين في بلادنا لهذه التجربة البكر التي لم يعهدوا مثلها. ولعل النصيب الأكبر كان لاستغرابها وعدم الاحتفال بها! بل التقليل من شأنها وعدِّها من قبيل إضاعة الوقت فيما لا ينفع؛ نظراً لأن بلادنا في تلك الفترة لم تعطِ اهتمامها إلا للعلوم الجادة التي تتناسب مع بلادٍ فتيّة ـ كبلادنا ـ كانت في بدايات تكوينها.

وهذا ما دعا الأستاذ الجهيمان إلى الإلحاح الشديد في مقدمات أجزاء هذه الأساطير على أهمية مثل هذا العمل وتعداد نفعه للباحثين... الخ، تحسباً لهذه النظرة التي كان يتوقعها.

فهو يقول مثلاً في مقدمة الجزء الأول:

«وهناك جانب جوهري قد يعترض به أحد القراء وهو أن يقول:
ما فائدة هذه الأساطير التي معظمها من نسج الخيال... والتي

---

(١) أساطير شعبية (٢/٦).

كان معظمها لملأ[1] فراغ أوقات الأطفال. . وأشباه الأطفال في تلك العصور التي لا مجال لملأ[1] الفراغ فيها إلا بأمثال هذه الخزعبلات من الأساطير الخرافية. . . التي لا فائدة فيها ولا جدوى من جمعها وطبعها والإنفاق على توزيعها. . . ثم ما هي الفائدة منها في هذا العصر الذي ساد فيه العلم وتحققت فيه المعجزات. وصارت فيه خيالات الماضي من الطيران على جذوع النخل. . . والسير كل سطوح المحيطات صارت هذه الخيالات حقائق يتمتع بها كل مواطن وينعم في ظلها معظم الشعوب. . . ثم إن هناك فروع العلم على مختلف درجاتها ومستوياتها. . . وهي أولى بالدراسة. . وأحق بأن تنفق فيها الأوقات، وتبذل في سبيلها النفقات والجهود. .

وأنا على وجاهة هذا الرأي واحترامي لمن سيدلي به أقول: إنني لا أوافق صاحبه. فأنا أرى في هذه القصص والأساطير جوانب هامة يجب تسجيلها وحفظها من أجل ذلك. .

فهي أولاً ـ تمكن الدارس الاجتماعي من دراسة أحوال المجتمعات الماضية من خلال هذه الأساطير. .

ما هي مشاكل هذه المجتمعات. . . وكيف يفكرون. . . وكيف يعالجون مشاكلهم وما هي أحلامهم. . .

---

(١) هكذا، والصواب (لملء).

وأمانيهم في الحياة. . . وكيف يتعاملون. . وكيف يتصالحون. . وما هي الأسس التي تقوم عليها علاقات بعضهم ببعض. . . وإذا اختلت بعض هذه الأسس. . فكيف كانوا ينظرون إلى هذا الخلل وكيف كانوا يعالجونه. . .

ثم من ناحية ثانية فإن أحلام الماضي صارت حقائق هذا الزمان. . ولولا أحلام الماضي في نظري لما صارت حقائق الزمن الحاضر. . . ولولا الأفكار والتفكير في التطور والتطوير لما صار التطوير. .

وجمع هذه الأساطير وطبعها وتوزيعها سوف يكون له فائدة جلى لمن يريد أن يدرس أحوال المجتمعات الماضية من اقتصادية وسياسية واجتماعية كما أن في جمعها أيضاً ضرب[١] من ضروب التسلية البريئة والتفكه المفيد.

فالحياة ليست كلها جد. . والذي يأخذ الحياة على أنها جد متواصل هو في نظري إنسان معذب. . يعيش في هذه الحياة كالآلة الصماء التي تدور. . . وتدور. . وتدور. . حتى يتكامل دورها في الحياة في أسرع وقت وأقصره. . ثم يرمي بها في سلة المهملات. . . أو ترمي في أتون المحروقات.

---

(١) هكذا، والصواب (ضرباً).

ثم إن عظائم الأمور . . وحقائق الكون لا يصح أن تستبد بكل جهودنا عن صغائر الأمور . . وخيالات الأحلام، فكم من حلم صار حقيقة . . وكم من أمر صغير دفع إلى أمور كبار . . وكم هزل قاد إلى جد . . وكم جد قاد إلى هزل . .

والذي يأخذ الحياة على أنها حقائق وأعمال وجد متواصل قد يقف في منتصف الطريق فيكون كالمنبت الذي لا ظهراً أبقى . . ولا أرضاً قطع . .

وخالق هذا الكون جل شأنه خلق القشور وخلق بجانبها اللباب . . وخلق الطود العظيم . . وخلق بجانبه الصخرة الصغيرة، وخلق الحيوانات النافعة وخلق بجانبها الحشرات الضارة . . وخلق الشجرة المثمرة النافعة . . وخلق مقابلها الشجرة الشائكة المؤذية . .

كل هذه الأمور تدلنا بطريق البداهة على أن الحياة يجب أن تكون خليطاً من الأمور الكبار والصغار . . الجد والهزل . . الخيال والحقيقة، وبهذا يكون التنقل من حال إلى حال . . فيتجدد النشاط وتنطلق الأفكار من عقالها . . وتتفاعل الأماني والأحلام فتتحول بعد مرورها بطور بعد طور إلى حقائق نافعة تدفع إلى ألوان جديدة من ألوان الحياة التي يجب أن تكون متجددة على الدوام . . »[1]

---

(١) أساطير شعبية (١/ ١٣ - ٢٥٣).

قلت: وهكذا فعل في مقدمة الجزء الثاني والثالث، والخامس، حيث أعاد التأكيد على فائدة عمله.

أما في مقدمة الجزء الرابع فيحدثنا الأستاذ عن تجربته مع صديقه الذي أهدى إليه الأساطير، ثم عاد بعد فترة ليسأله عن رأيه فيها، ليقول صاحبه: «لست أرى فيها كبير فائدة»[١]!!

إذن: فقد واجه الأستاذ تجربةً صعبةً بجمعه هذه الأساطير في مجتمع لا يحفل بمثل هذه الأعمال.

وأنا أوافق الأستاذ في أن جمعه لهذه الأساطير يحقق أمرين:

الأول ـ امتاع السامعين ـ كباراً وصغاراً ـ بهذه الأساطير والقصص. لأن النفوس تطرب لهذا، لا سيما مع قلة الملهيات الأخرى ـ كما سبق ـ.

الثاني ـ إفادة الباحثين بالتراث الشعبي الذي كان منتشراً بين أبناء الجزيرة في فترة مضت.

ولكني أخالفه في ظنه بأن هذه الأساطير تنبع من مجتمعنا وتعبر عن أحواله ومشاكله... الخ، وأرى أن هذه الأساطير ما هي إلا قصص وحكايات أتانا معظمها من مجتمعات أخرى، أو انتقاها أصحابها من بطون كتب التراث، وجزء يسير منها ينبع من

---

(١) أساطير شعبية (٤/٧).

مجتمعنا.

ومما يشهد لهذا أنه يوجد ضمن هذه الأساطير عدة قصص مستقاة من الكتاب التراثي الشهير «ألف ليلة وليلة» وأخرى من «كليلة ودمنه» وثالثة من القصص القديمة في التراث العربي، ورابعه يجزم الجميع بأنها ليست من تراثنا، كقصص جحا أو قصة الملك المجوسي، وخامسة تخالف عاداتنا التي يعلمها الجميع.

فكيف يزعم الجهيمان ـ بعد هذا ـ أن هذه القصص تعبِّر عن مجتمعنا وأحواله؟!

مثال ذلك: قصة (القطية) الواردة في الجزء الأول من الأساطير، وهي نفس القصة المشهورة (سندريلا) مع تحوير يسير جاء فيها أن الملك عمل حفلة ساهرة لأهل المدينة تشارك فيها نساؤهم وبناتهم! ليختار ابنه زوجةً مناسبة له، وأن زينب (أو سندريلا)، وصلت «إلى مكان الاحتفال فاختارت من الأمكنة أحسنها وأقربها إلى ردهة الرقص والموسيقى»!!

«وانتهت برامج الحفل التقليدية.. وجاء دور الراقصات المدعوات»!! «وكان ولي العهد يشاهد الحفل ولا يفوته مما يجري فيه دقيقة ولا جليلة»!

فهل مثل هذه القصة أو الحكاية تمثل جانباً من حياة آبائنا وأجدادنا كما يظن الجهيمان؟!!

لا أظن أن الجواب بحاجةٍ إلى تفكير لمن عرف مجتمعنا وواقع أسلافنا.

والأمثلة على منوال هذه القصة كثير، تبين أن هذه الأساطير تلقفها أصحابها من هنا وهناك ليمتعوا بها الآخرين، حتى راجت بين الناس، ومن الغلو في القول الزعم بأنها كانت صورة معبرة عن حياة الآباء والأجداد، الذين لو فعلنا ذلك لظلمناهم من حيث لا يشعرون، حينما ننسب إليهم ما لا يرضونه واقعاً. والله الهادي.

نلوم الجهيمان على عدم التعليق:

لن نلوم الأستاذ الجهيمان على الأخطاء والملاحظات الواردة في أساطيره وحكاياته التي جمعها، لأنه سيقول لنا: بأن ناقل الخطأ والانحراف ليس بمخطئ ولا منحرف، فأنا قد وجدت هذه الأساطير متداولة بين الناس في بلادنا، فأحببت جمعها وتوثيقها كتابةً في مكان واحد، ليستمتع أو يستفيد منها اللاحقون ممن لم يتمكنوا من سماعها، فلست أنا بالذي أنشأها ابتداءً حتى تلوموني على تلكم الأخطاء.

أقول: نعم، لن نلوم الأستاذ عبدالكريم لأجل جمعه، ولكننا نلومه - أشد اللوم - على عدم تعليقه على تلك الأخطاء والانحرافات، التي بعضها - كما سيأتي - يقدح في عقيدة

المسلم.

نلوم الأستاذ ـ وهو الذي درس العلوم الشرعية! ـ أن تمر عليه تلك الأخطاء والانحرافات دون أن تُحرك قلمه أو تستثيره للتعليق عليها، وتبيين خطأها للقارئ الذي قد لا ينتبه لها، لا سيما من صغار القراء والعامة.

نلومه لأنه يعلم أن مثل هذه الأساطير المجموعة ستنتشر بين قطاع الصغار سواء عن طريق قراءتها مباشرة أو سماعها من الكبار، ثم لا يحتاط لذلك بالتنبيه على زلاتها التي ستؤثر ـ بلا شك ـ في السامعين عندما يرون الأستاذ قد أخلاها من التعليق وكأنه راضٍ بها، لأن (سكوت القلم علامة الرضا)!

وصدق الأستاذ إذا قال بأن ناقل الكفر أو الخطأ أو الانحراف ليس بكافر ولا مخطئ ولا منحرف، ولكن بشرط أن لا يرضى عن هذا الكفر أو الخطأ أو الانحراف، بل يتعقبه بما يُبطله ويبين زيفه، وإلا كان راضياً عنه، وله من الإثم نصيبُ من قاله أو حكاه.

والله عزوجل قد أخبرنا بأقوال الكافرين في كتابه الكريم ولكنه تعقبها مبيناً زيفها وبطلانها، ليعلم الناس تهافتها وكيف يردون عليها.

مثال ذلك: قوله تعالى عن اليهود: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ

مَغْلُولَةٌ﴾ لم يسكت سبحانه بعدها عن تفنيد هذا الكفر اليهودي، بل قال: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ. . .﴾.

والأمثلة على هذا كثيرة من الكتاب والسنة، فليت الأستاذ احتذى حذوها عندما نقل انحرافات الأساطير فتعقبها بالتعليق ولو في الحاشية، ليعلم القراء عدم رضاه عنها، ويعلموا ـ أيضاً ـ المنهج الحق في القضية المطروحة، استجابة من الأستاذ لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾.

كان الأحرى بالأستاذ عند ذكر انحراف أو خطأ من الأخطاء في الحكاية أم الأسطورة أن يبينه إما في متن القصة إذا أمكن أو في الهامش.

مثال ذلك: عند ذكر الجن ومدى خوف الإنس منهم يوضح الأستاذ في الهامش بأن الجن خلق مكلفون من خلق الله لا يضرون المسلم إلا بإذن الله، وقد ورد من الأذكار ما يجعله في حصن من أذاهم وتسلطهم. وهكذا في الأمثلة الأخرى.

حكايات الجن والسحرة والفُحْش في الأساطير!

لقد أكثر الأستاذ الجهيمان في أساطيره الشعبية من حكايات الجن والعفاريت والغيلان والسحرة، وكذا الحكايات الفاحشة ـ كما سيأتي ـ، بحيث نالت نصيباً ضخماً من مجموع

أساطيره، يوضحها الجدول التالي:

الجزء	حكايات الجن والعفاريت والسحرة	الحكايات الفاحشة
الأول	٨	٦
الثاني	٣	١٢
الثالث	٩	٧
الرابع	٦	٧
لخامس	٤	٥
المجموع	٣٠	٣٧

فالمجموع ٦٧ حكاية من ضمن ١٣٦ حكاية احتوتها أجزاء الأساطير الخمسة، وهو رقم هائل ـ كما ترى ـ.

ولذا فقد لفت هذا التضخم في قصص الجن والعفاريت والسحرة والقصص الفاحشة نظر بعض الباحثين ممن اطلع على أساطير الجهيمان، فلاموا الجهيمان على جمعه هذا وحرصه على مثل هذا النوع من القصص الذي لا يناسب تقديمه للأطفال الصغار بقراءتهم أو سماعهم له، حيث إنه سيشوش عليهم مداركهم ويصيبهم بنوع من الفزع والخوف واهتزاز الشخصية.

يقول الأستاذ يوسف المحيميد القاص المعروف: «من بين أهم الانتقادات التي يمكن أن توجه بشكل عام إلى كتب (أساطير

شعبية من قلب جزيرة العرب) بأجزائها الخمسة ما يلي: يتفق العلماء على أنه يجب تجنيب طفل ما قبل السادسة جميع القصص والحكايات التي تتضمن القتل والتعذيب والرعب والخوف، وما يصدم أو ينتهك التقاليد الاجتماعية والأخلاقية، بالتالي تجنيبهم قصص العفاريت والغيلان والسحرة الأشرار والمجرمين وغيرهم، ذلك أن أطفال ما قبل السادسة لا يمتلكون أي خبرات أو معارف في الحياة؛ مما يجعل أمر تصديقهم لما يُسرد عليهم من حكايات سهلاً وسريعاً.

كما يرى بعض علماء التربية من جهة وعلماء النفس من جهة أخرى أنه يجب أيضاً تجنيب أطفال ما بعد السادسة هذا النوع من الحكايات، من أجل نشأة أطفال أسوياء، ينهلون من قيم الصدق والخير والحب والحق والعدل والأمن. ما يجعلهم أكثر اقتداراً على مواجهة الحياة، وما يكوّن لديهم رؤى أكثر عمقاً ورسوخاً وأصالة وانفتاحاً على موروثات الشعوب، أكثر تسامحاً وتراحماً وحرية في تقبل فكر ورأي الآخر[١].

لذلك يمكن أن نطالع في (أساطير شعبية) للجهيمان، كثيراً من هذا العنف والقتل: (قال لها ادخلي فدخلت وأخذ السكين فذبحها وسلخها وعلق جلدها على أحد الأبواب ليجف..

---

(١) ما لم يخالف الإسلام!

وطبخ لحمها فأكله.. ثم نام) (فلما مات صارت تتحوّل في غرف البيت فوجدت مخزناً قد خصص لجثث السيدات ومخزناً آخر للرجال.. ومخزناً ثالثاً للأطفال فارتعش بدنها من هول تلك المناظر).. (فلما صارت في وسطها - أي الحجرة - هالها ما رأت من تلك الجثث المعلّقة والمصبرة.. فهذه جثة رجل.. وتلك جثة أنثى.. وهذا جسم شاب وذاك جسم فتاة..).

هذا القتل والعنف بشكله التفصيلي يمكن أن يكون مقبولاً ضمن قصص وحكايات وأساطير شعبية يتم سردها للكبار، وهي أيضاً يمكن أن تكون مادة جيدة لصناعة قصص للأطفال. مع بعض التصرف والتحوير في بعض أحداثها ووقائعها. لكن أن تقص أو تحكى كما هي للأطفال، وبما تحمله من قيم عنف وقتل بشع ورعب وخلاف ذلك، كما في قصة (بنت الغول - عبدالكريم الجهيمان - دار أشبال العرب - الرياض: ١٤٠٥) التي قد تثير في نفس الطفل مشاعر القلق، والشك والاضطراب، وتكرس لديه نزعة الانتقام والإجرام، خصوصاً وأن ابنة الغول قامت بدور زوجة ابن السلطان الخرساء، تنفيذاً لرغبات الأب الغول، إلى أن يتمكن الزوج من معرفة اسمها، مما جعل ابن السلطان يتزوج من امرأة أخرى ليس لها من الأمر شيء، ولم تقترف إثماً تستحق على إثره القتل حرقاً بالنار كما فعلت بها ابنة الغول، وكما فعلت أيضاً بالزوجة الأخرى التي

جاءت بعدها، والتعديل المناسب الذي يمكن اجراؤه على هذه القصة ـ كما يقترح الدكتور علي حديدي ـ هو أن ططر أو طرطر وهو لقب بنت الغول، تستخدم قواها السحرية لأن تعقد لسان الزوجة الجديدة ليلة زفافها. وحين يتوصل ابن السلطان إلى لقبها ططر تقوم بفك السحر عن الزوجات فيتكلّمن، ويخفن من سحرها فيهربن ويطلبن الطلاق، لتعيش ططر مع زوجها في هناء»[١].

قلت: ليت الأستاذ الجهيمان عندما نقل هذه الأساطير عن الجن والعفاريت، والغيلان والسحرة ونحوها تعقبها أو علق عليها بما يُبصر القارئ بموقف الإسلام منها، وما قد يجئ فيها من تجاوزات أو غلو، لا سيما المبالغة في قدرات الجن بأنواعهم والسحرة والأشرار، وأن الإنسان يقف عاجزاً لا حول له ولا قوة أمامهم، إلا بالخضوع لهم أو الخوف منهم!! وهذا ما يقدح في عقيدة المسلم كما سيأتي نماذج لذلك في التعقبات التفصيلية.

كذلك: ليته نقاها من حكايات الفحش والخيانات الزوجية التي ستؤثر سلباً على قارئها ـ بلا شك ـ، باعتياده على سماعها وظنه أن المجتمع يتقبلها دون نكير؛ لأجل نقل الأستاذ لها في

---

(١) نقلاً عن: «من مذكرات كاتب» (ص٤٢٤).

أساطيره التي جمعها مما يتناقله الرواة الشعبيون، وفي هذا تضليل لهذا القارئ وتسهيل لطرق المعصية والآثام أمامه.

أو على أقل تقدير قد يسئ هذا القارئ الظن بمجتمعنا، فيظنه مجتمعاً قائماً على أمثال هذه الحكايات الآثمة التي لا تمت بشيء لحقيقة الحال، أما الشاذ فلا حكم له.

وأنا مورد لك ـ فيما يلي ـ أسماء هذه الحكايات والأساطير التي تضمنت الحديث عن الجن والسحرة أو احتوت على مظاهر الفحش والإثم، أو السخرية واللمز بعباد الله الصالحين.

ثم أُعقب على ذلك بالنظرة الشرعية لكل أمر من تلكم الأمور؛ لعل الأستاذ يستفيد منها في ما يستقبله من طبعات لمؤلفه هذا ـ إن شاء الله ـ.

حكايات الجن في (أساطير شعبية):

الجزء الأول:

١ ـ سبحونه (حصان أخوي خضير): حيث كان هذا الحصان كما تقول السبحونه «متجنساً؛ أي جني في شكل حصان»[١].

---

(١) أساطير شعبية (١/١٨).

٢ ـ سبحونه «النباقات سبع بنيات» حيث رأت البنت: «جسماً عظيماً ومنظراً بشعاً مخيفاً»[١] وهو الغول كما في الصورة.

٣ ـ سالفة (مزنه مع العفريت) (ص١٩٥).

٤ ـ سالفة (قاط قاط) حيث «لم تشعر الفتاة وهي داخل زنبيلها إلا وجسم كبير غريب يقف عند رأسها»[٢] وهو الوحش أو الغول، كما في الصورة.

٥ ـ سالفة «الإنسي الذي حاكمه الجن» (ص٢٦٧).

الجزء الثاني:

١ ـ قصة (بين فلاح من الجن وفلاح من الإنس) (ص١١٩).

٢ ـ قصة (الغولة والمسافر الوحيد) (ص١٦٧).

٣ ـ قصة (العجوز والعفريت) (ص٢١٣).

الجزء الثالث:

١ ـ سبحونة (الشاة المتجنسة) (ص٤٠).

٢ ـ سبحونة (العجوز مع الشيطان) (ص٨٨).

٣ ـ سبحونة (عويد الستاد) قال الأستاذ عن الفتاة «فلم

---

(١) أساطير شعبية (١/ ٦٢).
(٢) أساطير شعبية: (١/ ٢٤٩).

يرعها عندما فتحت العلبة إلا خروج ثلاثة شياطين منها»[١].

٤ ـ سبحونة (بنت الغول) (ص١٧٩).

٥ ـ سالفة (العفريت مع الأخوين الغني والفقير) (ص٢٧٤).

الجزء الرابع :

١ ـ سبحونة (الحطاب الأحدب ورفيقه مع الجن) (ص٤٥).

٢ ـ سبحونة (الغول مع الإخوان الثلاثة) (ص٥٥).

الجزء الخامس :

١ ـ سبحونة (الأرملة والعفريت الذي أولاده من حجارة) (ص٢٥).

٢ ـ سبحونة (عجوز الجن المتصابية) (ص٣٧).

نظرة الإسلام للجن والعفاريت والغيلان :

أما الجن[٢] : فهم خلق من خلق الله الذين أوجدهم لعبادته، قال سبحانه : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ . فهم

---

(١) أساطير شعبية (٣/ ١٥٨).

(٢) انظر : (عالم الجن والشياطين) للشيخ عمر الأشقر.

مكلفون كالإنس ومجازون في الآخرة بالجنة لصالحيهم والنار لعصاتهم وكفارهم. قال تعالى: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ١٣٠ ﴾.

وقال تعالى عن الكفار: ﴿ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِ ﴾ وقال: ﴿ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ ﴾، وقال تعالى: عن دخولهم الجنة في وصف نساء الجنة: ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ٥٦ ﴾ فهو دليل على دخولهم الجنة.

وأصلهم الذي خُلقوا منه هو النار، كما أن أصل الإنس هو التراب، قال تعالى: ﴿ وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ٢٧ ﴾، قال: ﴿ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ١٥ ﴾.

وهم كالإنس يأكلون ويشربون ويتزاوجون ويتناسلون.

وهم يموتون كالإنس لقوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٢٧ ﴾.

أما قدراتهم التي سبقوا بها الإنس؛ فهي سرعة الحركة، والتنقل، لقوله تعالى عن عرش بلقيس لما طلب ـ سليمان عليه السلام ـ من جنوده إحضاره: ﴿ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ

أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾[١].

ومن ذلك: سبقهم للإنس في مجالات الفضاء، لقولهم - كما حكاه الله عنهم - ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾﴾[٢].

ومن ذلك: قدرتهم على التشكل؛ لقوله ﷺ في صحيح مسلم: «**الكلب الأسود شيطان**» وكذا تشكلهم في هيئة الحيات.

ومع هذا كله: فإنهم خلق ضعيف لا يتجاوزون قدرهم الذي قدَّر الله لهم، بل يقفون عاجزين أمام ذكر الله سبحانه، ولا سلطان لهم على عباده الصالحين.

قال سبحانه عن أبيهم الشيطان: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾، وقال تعالى عنه: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾، وقال: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾.

فإذا كان هذا حال أبيهم وكبيرهم وأصلهم، فما حال فروعهم؟!

---

(١) سورة النمل، الآيتان: ٣٩ - ٤٠.
(٢) سورة الجن، الآيتان: ٨، ٩.

فليت الأستاذ عبدالكريم لم يُخْلِ كتابه وأساطيره من فوائد شرعية عن نظرة الإسلام للجن، وزيَّن بها حواشي قصصه؛ ليكون القارئ على علم بالموقف الشرعي منهم، وهذا لن يُفقد هذه الأساطير متعتها كما قد يظن الأستاذ أو غيره.

العفاريت:

أما العفاريت فواحدهم (عفريت) وهو الجني المارد، فالعفاريت هم مردة الجن وأقوياؤهم، وقد ورد ذكرهم في قوله تعالى في قصة سليمان ـ عليه السلام ـ عندما أراد من جنوده إحضار عرش بلقيس من اليمن إلى مكانه في فلسطين، عندها ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾﴾[١].

قال ابن كثير: «قال مجاهد: أي مارد من الجن»[٢].

وقال الرازي: «العفريت من الرجال الخبيث المنكر الذي يعفر أقرانه، ومن الشياطين الخبيث المارد»[٣].

وقال القرطبي: «والعفريت من الشياطين القوي المارد»[٤].

---

(١) سورة النمل، الآية: ٣٩.
(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٥١).
(٣) تفسير مفاتيح الغيب.
(٤) تفسير القرطبي (١٣/ ١٣٥).

الغول[١]:

أما الغول؛ فقد قال ابن دريد في جمهرة اللغة «الغيلان عند العرب: سحرة الشياطين وهذا قول الأصمعي».

وقال ابن منظور: «الغول ساحرة الجن، والجمع غيلان».

أما عن تلونهم وتشكلهم بالأشكال المختلفة.

فقال الحافظ ابن حجر: «تواردت الأخبار بتطورهم في الصور، واختلف أهل الكلام في ذلك: فقيل: هو تخييل فقط، ولا ينتقل أحد عن صورته الأصلية، وقيل: بل ينتقلون، لكن لا باقتدارهم على ذلك، بل بضرب من الفعل، إذا فعله انتقل كالسحر»[٢].

ولهذا قال كعب بن زهير في لاميته الشهيرة[٣]:

لكنها خلة قد سيط من دمها ... فجع وولع وإعراض وتبديل

فما تدوم على حال يكون بها ... كما تلون في أثوابها غول

قلت: فالغيلان هم سحرة الجن، والراجح أنهم لا يستطيعون

---

(١) استفدت كثيراً مما جاء في هذا المبحث عن الغول من كتاب (الغول بين الحديث النبوي والموروث الشعبي) لمشهور حسن سلمان.

(٢) فتح الباري (٦/ ٣٤٤).

(٣) ديوانه (ص٨).

التحول عن صورتهم التي خلقهم الله عليها، بل يخيلون ذلك للناس بسحرهم. ويشهد لهذا قول عمر رضي الله عنه لما ذكرت الغيلان عنده «إن أحداً لا يستطيع أن يتحول عن صورته التي خلقه الله عليها، ولكن لهم سحرة كسحرتكم، فإذا رأيتم ذلك فأذّنوا»[١].

وقد ورد ذكر الغيلان (وهم سحرة الجن) في عدة أحاديث نبوية صحيحة، منها: ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أبي أيوب الأنصاري أنه كان في سهوة له، فكانت الغول تجئ فتأخذ، فشكاها إلى النبي ﷺ فقال: إذا رأيتها فقل: بسم الله أجيبي رسول الله قال: فجاءت فقال لها، فأخذها، فقالت له: إني لا أعود. فأرسلها فجاء فقال له النبي ﷺ: ما فعل أسيرك؟ قال: أخذتها فقالت لي: إني لا أعود، فأرسلتها.

فقال: إنها عائدة، فأخذتها مرتين أو ثلاثاً كل ذلك تقول: لا أعود ويجئ إلى النبي ﷺ فيقول: ما فعل أسيرك؟ فيقول: أخذتها، فتقول: لا أعود. فتقول أرسلني، وأعلمك شيئاً تقول، فلا يقربك شي: آية الكرسي. فأتى النبي ﷺ فأخبره

---

(١) رواه عبدالرزاق في مصنفه (رقم ٩٢٤٩)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/ ٣٩٧)، وقال الحافظ في الفتح (٦/ ٣٤٤): «إسناده صحيح».

فقال: صدقت وهي كذوب»[١].

أما قوله ﷺ في الحديث الآخر: «لا غُول»[٢]، فقد ذهب جمهور العلماء إلى أنه ليس معناه نفي وجود الغول، إنما فيه إبطال ما كان العرب تعتقده فيها من كونها تضر أو تنفع بنفسها، وأنها تتلون لهم في الفلوات وتهلكهم».

وقال السهيلي في الروض الأنف: «إنما أبطل به ما كانت الجاهلية تتقوله من أخبارها وخرافاتها معها»[٣].

وقال البغوي تعليقاً على الحديث السابق: «أخبر الشرع أنها لا تقدر على شيء من الإضلال والإهلاك إلا بإذن الله ـ عزوجل ـ»[٤].

وقال الشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ: «فقوله: لا غول، ليس نفياً لعين الغول ووجوده؛ إنما فيه إبطال زعم العرب في تلونه بالصور المختلفة واغتياله، فيكون المعنى بقوله: (لا غول) أنها لا تستطيع أن تُضل أحداً»[٥].

---

(١) أخرجه الترمذي (رقم ٨٨٠).
(٢) أخرجه مسلم (٢٢٢٢).
(٣) الروض الأنف (٧/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦).
(٤) شرح السنة (١٢/ ١٧٣).
(٥) تيسير العزيز الحميد (ص٣٨٠).

حكايات السحرة في (أساطير شعبية):

الجزء الأول:

١ ـ سالفة: الصياد مع الساحرة صاحبة قبعة الريش (ص١٢٧).

٢ ـ سالفة: أبو سالم مع الساحر الذي سحر زوجته (ص٢٢٧).

٣ ـ سالفة: محسن مع الساحرتين (ص٢٥٥).

الجزء الثاني: لا يوجد فيه قصص عن السحرة.

الجزء الثالث:

١ ـ سبحونة: عويد الستاد (ص١٤٧).

٢ ـ سبحونة: الأميرة الساحرة مع الشاب الجميل الصوت (ص٢٥٠).

٣ ـ سبحونة: الفتاة اليتيمة مع المدرس الساحر (ص٢٨٩).

٤ ـ سبحونة: قريع ومرة أبوه (ص٣١٠).

الجزء الرابع:

١ ـ سالفة: أبو نية وأبو نيتين (ص١٥٠).

٢ ـ سالفة: شيخ القبيلة الذي سحرته زوجته (ص٣٠٧).

الجزء الخامس :

١ ـ سبحونة : العجوز الساحرة والفتى الجميل (ص١٧٩) .

٢ ـ سالفة : محماس وفرسه السحرية (ص٢٢٥) .

نظرة الإسلام إلى السحر والسحرة:

قال ابن قدامة ـ رحمه الله ـ: «هو عُقَد ورُقَى وكلام يُتكلم به أو يكتبه أو يُعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له، وله حقيقة فمنه ما يقتل، وما يمرض، وما يأخذ الرجلَ عن امرأته فيمنعه وطْأَها، ومنه ما يفرق بين المرءِ وزوجه، وما يُبَغِّض أحدهما إلى الآخر أو يُحَبِّب بين اثنين» اهـ[1] .

وقال ابن القيم: «هو مركب من تأثيرات الأرواح الخبيثة، وانفعال القوى الطبيعية عنها»[2] .

وقد جاء ذكر السحر في القرآن والسنة، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[3] ،

---

(١) المغني (١٠/ ١٠٤).
(٢) زاد المعاد (٤/ ١٢٦).
(٣) سورة يونس، الآية: ٨١ ـ ٨٢.

وقال سبحانه: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾[3].

قال القرطبي: ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ ﴾ يعني الساحرات اللائي ينفثن في عقد الخيط حين يرقِينَ بها. اه[4].

وقال الحافظ ابن كثير: ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ ﴾ قال مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك: يعني السواحر. اهـ[5].

وقال ابن جرير الطبري: أي ومن شر السَّوَاحِر اللائي ينفثن

---

(١) سورة طه، الآيات: ٦٧ ـ ٦٩.
(٢) سورة الأعراف، الآيات: ١١٧ ـ ١٢٢.
(٣) سورة الفلق.
(٤) تفسير القرطبي (٢٠/٢٥٧).
(٥) تفسير ابن كثير (٤/٥٣).

في عُقَدِ الخيط حين يرقين عليها، قال القاسمي وبه قال أهل التأويل. اهـ[١].

والآيات في ذكر السحر والسحرة كثيرة مشهورة عند من له أدنى معرفة بدين الإسلام[٢].

قال شارح العقيدة الطحاوية: «قد تنازع العلماء في حقيقة السحر وأنواعه: والأكثرون يقولون إنه قد يؤثر في موت المسحور ومرضه من غير وصول شيء ظاهر إليه، وزعم بعضهم أنه مجرد تخييل.

واتفقوا كلهم على أن ما كان من جنس دعوة الكواكب السبعة، أو غيرها، أو خطابها، أو السجود لها، والتقرب إليها بما يناسبها من اللباس والخواتم والبخور ونحو ذلك، فإنه كفر، وهو من أعظم أبواب الشرك»[٣].

«واختلفوا هل يكفر الساحر أولا؟ فذهبت طائفة من السلف إلى أنه يكفر، وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد.

وقيل: لا يكفر إلا أن يكون في سحره شرك فيكفر، وهذا قول

---

(١) تفسير القاسمي (١٠/ ٣٠٢).
(٢) الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار (ص٣١ ـ ٣٢).
(٣) شرح الطحاوية لابن أبي العز (ص٥٠٥).

الشافعي وجماعته»[١].

قال الشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ في تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد: «وعند التحقيق ليس بين القولين اختلاف؛ فإن من لم يُكَفِّر لظنه أنه يتأتى بدون الشرك وليس كذلك، بل لا يأتي السحر الذي من قبل الشياطين إلا بالشرك وعبادة الشيطان والكواكب، ولهذا سماه الله كفراً في قوله: ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾، وقول: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾[٢]».

الحكايات التي تحتوي على فحش في (أساطير شعبية):

لقد أسرف الجهيمان ـ كما سبق ـ في أساطيره من ذكر الحكايات الفاحشة، التي تحتوي على الخيانات الزوجية والاغتصاب والخطف، بل يصل الحال إلى (الدياثة)! وأن يأتي الرجل ابنته!!! كما سيأتي.

فما هذا يا أستاذ عبدالكريم؟!

هل هذه الأساطير تُمثل حياة وأحوال آبائنا وأجدادنا، كما تردد في مقدمات أساطيرك ترويجاً لها؟!

---

(١) تيسير العزيز الحميد (ص٣٣٥).
(٢) المصدر السابق.

هل من حق آبائنا وأمهاتنا ـ وهم من هم إيماناً ورضىً بشرع الله وعفافاً وطُهراً ـ أن نصورهم بهذه الصور المشينة؟!

إن قلتَ: قد يحدث هذا الفحش في كل مجتمع، وقد حدث مثله في زمن النبوة. فأقول: نعم يحدث هذا في كل مكان وزمان، ولكنه لا يخرج عند حد الشذوذ الذي لا يكاد يُذكر، أما أنت فصورته بأنه الغالب عندنا، لكثرته وتردده في أساطيرك.

ولكي لا يدعي أحدٌ بأني أتجنى على الأستاذ، فقد لاحظ هذا الأمر من قبلي كثير من القراء الذين استنكروا على الجهيمان فعله هذا عندما أصدر الجزء الأول من الأساطير، حيث وجدوا فيه كماً لا يستهان به من قصص الجنس والخيانات.

وقد ذكر هذا الاعتراض الأستاذُ في مقدمة الجزء الثاني، فإليك رده على هذا الاعتراض، مع التعقيب عليه.

قال الأستاذ: «أما الاعتراض الثالث وهو أن معظم تلك الأساطير يدور حول الجنس فهذا أمر لا غرابة فيه بل هو الشيء الطبيعي... فأمور الجنس تحتل من تفكير الإنسان المكان الثاني كما أن لقمة العيش تحتل المكان الأول، ولهذا قال الشاعر الشعبي:

إذا امتلأ بطني ذكرت أريش العين وإلا فلا حبه بلزما عليَّه

يعني إنه إذا شبع وملأ بطنه تذكر الحبيب الذي رمز له بأريش العين أي صاحب العيون السوداء ذات الأهداب الطويلة . . أما إذا جاع . . فإن ذكر الحبيب لا حاجة إليه . . لأن هناك ما يشغل البال غيره . . وهو الجوع . . وقد ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال : «**من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**» والباءة هي نفقات الزواج ومستلزماته السابقة واللاحقة، وهكذا ترى الحديث الشريف يتحدث عن الجنس ويجعله في الدرجة الثانية من الأهمية . . . والجنس هو أساس وجود هذه البشرية . . وهو العنصر الفعال لامتدادها وتعاقب أجيالها . . فإذا شغل هذا الأمر بال الإنسان وجعله إحدى مشاكله الأساسية التي يدور تفكيره حولها . . فإن هذا لا يستغرب . !!

والقارئ الذي يمعن النظر فيما يقرأ يجد أن جانب الجنس يتغلغل في كتب الأدب وفي كتب التاريخ وفي كتب الحديث وفي كتب الفقه وفي كل مجال من مجالات الحديث من شعر أو نثر أو حوار . . والنفوس تنقاد إلى هذا اللون من الحديث وتسمعه بشوق ونشوة . . وتتابع أحداثه باهتمام بالغ ينبع من صميم المشاعر . .

ولهذا فأنت ترى الشعراء في معظم الأحيان يفتتحون

قصائدهم بالغزل والتشبيب بالنساء.. ثم يخرجون من هذا الافتتاح إلى شتى أغراضهم الشعرية بين مدح أو هجاء أو فخر أو وصف.. وهم يفعلون هذا لما يعلمون من تأثيره السحري على النفوس. وانسجامه مع أهوائها ورغباتها وشطحاتها في هذا الجانب من جوانب الحياة.. وأراني قد استرسلت في هذا الأمر حتى شغل معظم هذه المقدمة كما شغل هذا الأمر بال السابقين وكما سيشغل بال اللاحقين.. إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين»[١].

قلتُ: في هذا الرد من الأستاذ على ناقديه خلطٌ عجيب، حيث ساوى بين (الجنس) المباح، و(الجنس) المحرم! فأخذ يستدل بما ورد في الأول على ما ورد في الثاني!!

وتوضيح هذا: أننا لا نعترض على أهمية الجنس للإنسان كما يزعم الأستاذ، بل نرى أن هذا غريزة من غرائز الإنسان الطبيعية التي يُمدح بها إذا مارسها بالحلال.

فلو كانت قصص وأساطير الأستاذ تتحدث عن (الجنس) المباح، وهو ما يكون بالزواج الشرعي لما وجد أيَّ اعتراض من أحد.

---

(١) أساطير شعبية (٢/ ٧ ـ ٨).

إنما كان الاعتراض ـ الذي لم يفهمه الأستاذ ـ هو على اغراقه في قصص (الجنس) المحرم؛ من الزنا والخيانات الزوجية والدياثة، وذكرها دون أي استنكار منه عليها أو يتمعر قلمه عند خطة لها، بل يحكيها كما يحكي غيرها من أحداث الأسطورة، موهماً السُذَّج بأن هذا هو حال آبائكم وأجدادكم!!

فهل علمت الفرق يا أستاذ؟!

نحن نعترض على غلوك في ذكر قصص (الجنس) المحرم، وعدم تنبيهك القارئ على ما فيها من خسَّة وقذارة، ومخالفة لشريعة الرحمن، وعادات أهل الإيمان.

وأنا ساردٌ لك ما أحصيته منها، لعل الأستاذ يقوم بحذفه، في الطبعات الأخرى للأساطير ـ إن شاء الله ـ

حكايات الفُحش في (الأساطير):

الجزء الأول:

١ ـ سالفة: عليا وأبو زيد (ص١٧٧).

٢ ـ سالفة: سالم وزوجته وأخته (ص٢٧٧) «رحل سالم في إحدى رحلاته.. واتصلت الزوجة بحبيبها، وصار يتردد عليها في أوقات معروفة» (ص٢٨١).

٣ ـ سالفة: جحة ولد علي مع والده وزوجة والده (ص٢٩١)

«لاحظ جحة أموراً كثيرة تجري في بيت والده، تتعلق بشرف العائلة وسمعتها، فقد اكتشف أن زوجة والده لها صحيب (أي حبيب) يأتي إليها في سويعات الغفلة» (ص٢٩٢).

٤ ـ سالفة: بنت زارع الكمون (ص٣٢٩): وهي قصة عجوز (قوادة)!! تحاول الجمع بين الشاب وبين بنت زارع الكمون حتى «قضى الشاب وطره»! (ص٣٣٧).

٥ ـ سالفة: الأصيقع والأبيقع (ص٣٣٩). «كان للزوجة صاحب قديم» (ص٣٤٠).

٦ ـ سالفة: السلطان وابنته الوحيدة (ص٣٧٣). «أخيراً راودته نفسه ـ أي اللص ـ الأمارة بالسوء أن يفعل الفاحشة في هذه الفتاة..» (ص٣٧٧).

الجزء الثاني:

١ ـ سالفة الولد البار بأمه (ص٥٧) قال الرجل لأخ الفتاة: «إنني أسمح لجملي بمواقعة ناقتك ولكن على شرط. فقال أخو الفتاة: وما هو؟ فقال الرفيق: أن تسمح لي بتقبيل أختك!» (ص٦٢) يقول الأستاذ: «وكان أخو الفتاة يثق بأمانة أخته وديانتها والمحافظة على شرفها، ورأى فعلاً أن هذه القبلة لا خطر فيها كما كان يتصور سابقاً، فعاد إلى رفيقه وأخبره بالموافقة على الشرط»!! (ص٦٣) وأدع

التعليق على هذه (الدياثة) للقارئ!

٢ ـ سبحونة: الأرملة وذكر العصافير (ص٧٥). «وكان لهذه الوالدة حبيب تحب أن يزورها نهاراً في غياب ابنها في العمل» (ص٨١).

٣ ـ سالفة: الزوجة الوفية مع زوجها الفقير (ص١٢١) «كانت هذه الزوجة بارعة الجمال، إلا أنها عفيفة وشريفة ومحافظة، وعلم بعض المترفين بجمالها فأحب أن يراها، وأحب يصادقها» (ص١٣٢).

٤ ـ سالفة: البدوي مع زوجة السلطان (ص١٤٥). «لهذا فإن البدوي لم يستغرب هذه الدعوة، إلا أنه استراب عندما رأى سيدته قد تعطرت وتزينت ولبست ثياباً شفافة تُظهر بعض مفاتنها وتغري بها الناظرين، وكانت عندما بدت بهذه الزينة تقصد أن تغري البدوي بها فيراودها عن نفسها» (ص١٥٤).

٥ ـ سالفة: الذي أوصاه والده بأن لا يتزوج إلا بكراً (ص١٨٧) «بقي في البيت، حتى علمت الزوجة بمواعيد معينة لخروج زوجها ومجيئه، وأخبرت صحيبها أو حبيبها، فصار يأتي إليها في الأوقات التي يكون، زوجها خارج الدار» (ص١٩٤).

٦ ـ سالفة: ولد شيخ القبيلة الذي فارق والده (ص٢١٧). «ورأته امرأة سائرة في الشارع فأعجبت بمنظره ومظهره وشبابه، فقالت له: هل تسير معي أيها الشاب أو أسير معك.. الخ الفحش» (ص٢١٨).

٧ ـ سالفة: وضحى وحجول وبهلول: (ص٢٣١). «ونفذ صبر وضحى (أي من زوجها المشغول عنها) وكانت في أثناء هذه الظروف العصيبة قد تعرفت بشخص يسمى بهلول من أفراد حيِّها...» (ص٢٣٢).

٨ ـ سبحونة: احتب دنيدش وإلا بناتك (ص٢٤٥). ودنيدش كناية عن الفرج! فهي تخير زوجها بينه وبين بناته الثلاث (ص٢٤٩).

٩ ـ سالفة: العجوز التي توفي زوجها وقطع عنها معاشه (ص٢٨٩). قصة عجوز تحاول الإفساد في البلد، ومن ذلك جمع رجل وامرأة في بيت واحد!، لكي يُنتبه إلى قضيتها (ص٢٩٦).

١٠ ـ سالفة: العبدالذي قتل عمه وهرب بزوجته (ص٣٠٩).

١١ ـ سبحونة: سديرة المنى (ص٣٣٥). «فقالت ـ أي الزوجة ـ بصوت ناعم خفيض: يا سدرة المنى! فقالت

السدرة: إيّه إيوه. فقالت الزوجة: يسلم لي حبيبي! فقالت السدرة: إيّه إيوه. وقالت الزوجة: أريد العمى لزوجي» (ص٣٤٠).

١٢ ـ سالفة: شيخ القبيلة مع زوجته الخائنة (ص٣٥١). «وكان لزوجته ـ أي شيخ القبيلة ـ صحيب» (ص٣٥٢).

١٣ ـ سالفة: المستافي (ص٣٩٣). قصة فاحشة تحكي أن رجلاً خدع آخر وفعل بزوجته الفاحشة، فقام الآخر بخداع الأول وفعل بزوجته (واستافى) منه!!.

الجزء الثالث:

١ ـ سالفة: التي اغتصبت عفافها وحملت (ص٧٧) «كان ينتظر هذه الفتاة رجل قد رآها فاشتهاها، وعندما جاءت بحذاء الإثل اختطفها وحملها بين يديه وتعمق بها داخل الإثل، وقضى أربه منها، ثم راح وتركها» (ص٧٨).

٢ ـ سالفة: التاجر مع لصوص الصحراء (ص٩٩). «قال لزوجته: قدمي لنا الطعام وحاولي أن تظهري بعض محاسنك وجمالك لرفيقي الأعرابي»! (ص١٠١) «قال لزوجته الثانية مثل ما قاله لزوجته الأولى: أظهري لضيفي بعض محاسنك»! (ص١٠٢).

إلحاح غريب من الأستاذ على ترديد سواليف الدياثة وعدم

الغيرة!!

٣ ـ سالفة: شاب مع ابنة شيخ قبيلته (ص١١٩) «ذهب الشاب إلى أخته وقال لها: إنني أريد أن أجتمع بفلانة، وهو اجتماع بريئ، لن يكون فيه شيء يخدش الشرف! ولكنني أريد أن يكون هذا الاجتماع ونحن منفردين» (ص١٢٠).

٤ ـ سالفة: الفتاة الوحيدة مع جار والدها (ص٢٣٨). «رأى الرجل الفتاة فبهره جمالها، فاندفع بحركة لا شعورية إلى داخل البيت وحاول أن يقبلها...» (ص٢٤٠) «أخذت المرأة بيده ـ أي عبدها ـ وطلبت منه الجلوس بجوارها وحاولت أن تقبله» (ص٢٤٢). «نظر العبد إلى عمته فأعجبته ونزغه الشيطان فراودها عن نفسها» (ص٢٤٥).

٥ ـ سالفة: شاب لم يتزوج حتى عرف مكايد النساء (ص٣٦٣) «تبعها الشاب حتى أرته دارها وقالت له: إذا جاءت الساعة الواحدة ليلاً فدق عليَّ الباب» (ص٣٦٥)، «وعندما علمت المرأة بمرامه دعته إلى نفسها» (ص٣٧٢).

٦ ـ سالفة: الزوج المغفل مع زوجته الذكية (ص٣٧٦) «ومرت المرأة بهم وقد أظهرت بعض جمالها ودلالها وكلمها واحد منهم، فقالت: إنني لم أخرج إلا لأتعرض لكم، ولكنكم ثلاثة، ومجئ ثلاثة دفعة واحدة قد يثير الشكوك ويلفت

النظر . . الخ» (ص٣٨١) .

الجزء الرابع :

١ ـ سالفة : الملك المجوسي مع الأميرة ابنته (ص٦٩) . قصة فاحشة جداً ، تحكي حب هذا المجوسي لابنته! ثم إرادته الزواج منها!! على الطريقة (المجوسية!) . فلا أدري هل يرى الأستاذ أن هذه السالفة تعبر عن حال آبائنا وأجدادنا ، كما يردد كثيراً؟! مع علمنا بأنه لا يوجد مجوس في بلادنا!

٢ ـ سالفة : يدها يا الرجيعي (ص١٣٨) . «وبدأ الرجيعي يعد نفسه للقاء الحبيبة» (ص١٤٤) «فقال الرجيعي لصديقه : لقد توصلت أنا والحبيبة إلى كل ما يريده حبيب نظيف شريف مع حبيبته» (ص١٤٨) .

٣ ـ سالفة : سعيد وزوجته الخائنة (ص١٦٦) قصة فاحشة تتحدث عن امرأة خانت زوجها مع حبيبها ، فلما علم الزوج طلقها ، وتزوجت حبيبها ، ثم خانت حبيبها أو زوجها الجديد مع آخر!!

٤ ـ سالفة : بنت التاجروابن السلطان (ص٢٨٣) «وعندما انتهى ابن السلطان من تناول طعامه خرج من القصر لبعض شئونه ، ودخلت زوجته في غرفتها الخاصة وفتحت دولاباً ، فخرج منه رجل . . . الخ الخيانة» (ص٢٨٥) .

٥ ـ سالفة: صالح مع زوجته والترنجة (ص٣٨٢). قصة عجوز (قوادة!) تحاول جمع الأمير بالفتاة (ص٣٩٢).

٦ ـ سالفة: الخادم مع زوجة مخدومه (ص٣٩٨). «وانتظر الشاب حتى خلا بزوجة مخدومه ورأى أن الفرصة مواتية لبث ما يشعر به..» (ص٣٩٩).

الجزء الخامس:

١ ـ سالفة: احفر لأربعة (ص٥١) قصة امرأة تخون زوجها مع حبيبها، فيقتلهما الزوج.

٢ ـ سالفة: حب مصافي وحب مرافي (ص١٠٩) قصة شابين يخطفان فتاة ويفعلان بها الفاحشة!

٣ ـ سالفة: من حيل العجائز (ص١٢١) قصة عجوز (قوادة!) تحاول جمع رجل بامرأة (ص١٢٣).

٤ ـ سالفة: الشاب الغريب (ص١٣٩). «فقالت له المرأة: اتبعني من بعيد لبعيد. وتبعها الشاب، فأدخلته بيتها، وهيأت له جميع ما يريد، وبعد ذلك خرج الفتى...» (ص١٤٤).

٥ ـ سبحونة: جويرية وأُخيّه (ص٢٥٥) قصة تحكي خيانة زوجة لزوجها.

الاستهزاء بالدين وأهله في الأساطير :

جاءت في «أساطير شعبية» عدة قصص وحكايات تحمل في طياتها لمزاً بأهل الصلاح ممن التزموا بشريعة ربهم، وعمَّروا ظواهرهم بما دلت عليه السنة من اعفاءٍ للحية أو تقصيرٍ للثياب فيما فوق الكعبين؛ استجابة لأمر ربهم ولأمر رسوله ﷺ.

فكان نصيبهم من سواليف الأساطير: التشكيك في بواطنهم وأنها تخالف ظواهرهم، ولمزهم بالنفاق، وأنهم يخدعون الناس بهذه الواجبات الشرعية التي التزموها في ظواهرهم.

وكان الأولى بالأستاذ الكريم ـ هداه الله ـ أن لا ينساق مع أهواء مبغضي الدين وأهله، ممن يحاول تصيد الأخطاء على (الملتزمين) ويحاول تضخيمها، أو (يعمم) خطأ أو معصية أحدهم على كل من كان على شاكلته.

وفي ظني أن من يقوم بهذا التضخيم والتصيد للأخطاء أو من يفرح بفعله، هو من المرضى المصابين بداء «الإسقاط»، فلكونه لم يستطيع أن يفعل فعلهم أو ينافسهم في الخير لمخالفة ذلك لشهوته أو لغيره من الأسباب، يقوم هذا المريض بمحاولة (إسقاط) من تفوق عليه بتضخيم زلاته، أو الافتراء عليه، ليثبت أن لا أحد يتميز عليه، وأن من يدعي الصلاح هو مثله في ارتكاب

الآثام والأخطاء، إنما الفارق هو أن (مدعي الصلاح) يستر عيوبه وآثامه بظاهره الموهم للصلاح.

قد يقول الأستاذ أو غيره: ولكن هذا لا يمنع أن يكون فيمن التزم بالدين وأحكامه ظاهراً من هو خلاف ذلك في الباطن، أو أن يكون ذا مخالفات وآثام تناقض مدعاه.

أقول: نعم قد يكون هذا، وقد كان في عهد النبي ﷺ! حيث وجد المنافقون ممن يظهرون ما لا يبطنون، ووجد من وقع في المعاصي من الصالحين.

فالصنف الأول «وهم المنافقون» لا يخلو منهم زمان ولا مكان، وإن كانوا قد يزدادون في زمن وينقصون في آخر.

والصنف الثاني (وهم الصالحون الذين تقع منهم المعاصي)، فهذا حال أكثر عباد الله! لأنه لا أحد يستطيع أن يزكي نفسه عن الخطأ والذنوب، وقد قال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾، وقال رسول الله ﷺ: «**كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون**»[1].

من ذا الذي ما ساء قط ومـن لـه الحسنـى فقـط

---

(١) أخرجه الترمذي وغيره، وحسَّن إسناده الألباني في المشكاة (٢٣٤١).

فنحن لا ننازع الأستاذ في وجود الأخطاء لدى الصالحين؛ لأنهم كغيرهم من البشر خطّاؤن، ولكننا نلومه على لمزه لهم بأنهم شابهوا المنافقين الذين يُظهرون ما لا يبطنون، وأن دينهم الظاهر مجرد رياء ومسوح ثعلب لخداع الآخرين، وهذا افتراء ظالم لهم ما كان ينبغي أن يصدر من الأستاذ.

ففرق بين أن يخطئ المرء ولكنه في داخله مؤمن يحب أن يسير كما أمر الله وأمر رسوله ﷺ في ظاهره وباطنه، وبين أن يكون (منافقاً) يتظاهر بالصلاح لخداع غيره، فشتان بينهما!

فليت الأستاذ نزه أساطيره عن هذا (اللمز) المتكرر بل (المقحم أحياناً!) بالصالحين، ولم ينسق خلف خطوات الشيطان الذي يُبغضه في الخير وأهله.

وهكذا ليته نزه أساطيره، عن كل ما يخدش دين المرء من سخرية بآيات الله تعالى، كما سيأتي.

وإليك ـ أخي القارئ ـ أمثلة على هذا الباب:

١ ـ في قصة «بدوي يتكلم في الصلاة» ذكر الأستاذ حادثة البدوي الذي لم يستسغ طعم الزيتون، حتى أصبح يكره مجرد ذكر اسمه، فلما سمع الإمام يقرأ في صلاة العشاء بسورة (والتين

والزيتون) «قال بأعلى صوته: والطقعة»[١]!!

قلت: لا أظن مسلماً يرضى بهذه السخرية بآيات القرآن، ولو كانت على سبيل الطرفة والدعابة، فإن الله يقول: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾، فلم يعذر سبحانه هؤلاء القوم على سخريتهم بآياته، ولو كان ذلك على سبيل اللعب.

نعوذ بالله من الحور بعد الكور، ومن أن نهزأ بآيات ربنا تبارك وتعالى.

٢ ـ في سالفة: «أبو سالم مع الساحر الذي سحر زوجته» أخبر الأستاذ أن أبا سالم قام بإدخال ولده «في المدرسة التي يديرها إمام البلدة، ويقوم بتدريس جميع العلوم فيها» وأن هذا الإمام عندما رأى «نظافة سالم وإشراق وجهه وحُسن هندامه، وترتيبه لدروسه ولوقته» «عزا ذلك كله في نفسه إلى أم الطفل فأحبها من بعيد لبعيد!» وأن «عوامل الشهوة الحيوانية» دبت في نفسه[٢].

---

(١) أساطير شعبية (٢/ ١٤٣).
(٢) أساطير شعبية (١/ ٢٣٣).

فماذا قرر الإمام بعد ذلك؟!

يخبرنا الأستاذ بأنه حاول أن يسحر هذه المرأة عن طريق ولدها سالم!!! حيث طلب منه أن يحضر له شيئاً من شعر أمه، ولكن محاولة الإمام فشلت وكشف أمره.

فليت الأستاذ نزَّه إمام البلدة عن هذه الأعمال الشنيعة التي يصل بعضها ـ كالسحر ـ إلى الكفر، ولم يلمزه بأنه مخادع في دينه، يؤم الناس في الصلاة، ثم يسعى خلف الفاحشة بالسحر!

٣ ـ تدور أحداث سبحونة: (الأرملة وذكر العصافير) ٢/ ٧٥) حول من يتظاهر بالدين ويدعي الورع والتقى، فإذا تكشفت الأمور اتضح أنه يحمل نفساً شريرة فاجرة لا تتورع عن ارتكاب المحرمات!

وكما سبق فنحن لا نعارض في وجود مثل هؤلاء المنافقين في كل عصر ومصر، ولا زالوا يخفون جرائمهم ـ إلى يومنا هذا ـ تحت ستار الدين؛ كمن يهرب المخدرات وهو معفٍ لحيته، أو نحو هذا. ولكن كنَّا نربأ بالأستاذ أن يُركز أساطيره على مثل هذه الفئة الشاذة التي قد تؤثر سلباً على قارئه، فيظن ظن السوء (بكل) من يلتزم بدينه في الظاهر.

وكنا نود لو أنْ كان للأخيار نصيبٌ من أساطيره، بذكر

أعمالهم الصالحة، ومشاركاتهم النافعة في مجتمعهم، وأن يحث قارئه على (الالتزام) بأوامر الدين واجتناب نواهيه، دون أن يقلد في دينه الناس، إن أساؤا أساء وسلَّى نفسه بإساءتهم، زاعماً أن ليس في الناس تقي! فهذه محاولة إسقاط فشله في الالتزام بشرع ربه بإساءات بعض الناس، ولو كان ناصحاً لنفسه لما التفت لأخطاء الناس، بل تعامل بشكل مباشر مع قال الله وقال رسوله ﷺ.

بقي أن يُقال: بأن هذه السبحونة قد وقع عليها اختيار بعض الممثلين لتمثيلها تلفزيونياً ضمن محاولاتهم لإخراج ما تميز - في نظرهم - من سباحين وقصص هذه الأساطير، فلا أدري ما الذي أعجبهم في هذه السبحونة؟!! أم أنها وافقت هوىً في نفوسهم للتنفيس عما يكنونه تجاه الأخيار والصالحين؟!

هداهم الله، وردهم رداً جميلاً.

وكما قلت: هي لا تعدو محاولة إسقاط لفشل الإنسان. والله المستعان.

٤ - في سالفة: «الحمالي الذي سافر إلى الغوص». ذكر الأستاذ أنه «جعل يتجول في السوق ويتصفح الوجوه لعله يرى شخصاً متديناً يودع عنده هذه الجنيهات حتى يتهيأ له طريق السفر، ورأى صاحب حانوت تظهر عليه آثار الديانة والأمانة،

وسأل عنه فأثنى عليه كل من يعرفه»[١].

فصاحب الحانوت كان صاحب ديانة وأمانة بشهادة كل من يعرفه، ولكنه مع كل هذا يجحد مال الحمالي عند عودته من السفر!!

فما هذا التناقض يا أستاذ؟!

٥ ـ في سالفة: «حماري ما له ذنب» ذكر الأستاذ قصة الرجل المسلم الذي عمل جرائم كثيرة متنوعة، ثم سلَّم نفسه لخصومه الذين ذهبوا به إلى بيت القاضي في غير أوقات العمل، فلما لم يفتح لهم الباب خلع هذا المتهم باب القاضي ودخل بيته «وجعل يتجول في الغرف بحثاً عن القاضي حتى وجده في غرفة منزوية وهو على حالة مريبة لا يحب أن يراه عليها أحد»[٢]!!

قلت: ما هذه الحالة المريبة؟!! ولماذا القاضي بالذات؟!

وما الداعي لاقحام هذا الحدث ضمن أحداث السالفة!!.

هداك الله يا أستاذ!

---

(١) أساطير شعبية (٣/ ٧١).
(٢) أساطير شعبية (٢/ ٤٠٦).

٦ ـ في قصة (انوها زباد)[١] ذكر الأستاذ قصة التاجر المتدين الذي «دينه ليس رياءً ولا سمعة» وأنه شارك أحد الأشخاص في تجارة، فاشترى شريكه بضاعة من إحدى الدول على أن يبيعها في بلده، هذه البضاعة عبارة عن «دخان! تتن!!» وهي بضاعة مربحة إلا أنها محرَّمة فما كان من (التاجر المتدين) إلا أن وافق على شرائها وبيعها طمعاً في ربحها قائلاً لشريكه (انوها زباد)[٢]!

قلت: في هذه القصة استمرار من المؤلف في سرد حكاياته التي مضمونها عدم الانخداع بمظاهر (المتدينين) مهما كان دينهم لا رياء فيه ولا سمعة!، وأنهم يُبطنون ما لا يُظهرون، وأنهم عند أدنى اختبار سرعان ما تظهر حقيقة النفاق التي يحاولون إخفاءه عن الناس.

فهذا التاجر (المتدين) سرعان ما كشف عن حقيقته المنافقة، وحرصه، وطمعه في الدنيا، وتخليه عن مبادئ دينه، عندما تعارضت مع مصالحه الدنيوية.

---

(١) الزباد نوع من الطيب المعجون الأسود الذي كان يعد سابقاً من أفخر الأطياب.
(٢) أساطير شعبية (٢/ ٣٠٨).

٧ ـ جاء في فهرست الجزء الثاني من الأساطير (ص٤١٠) قصة قصيرة بعنوان (البدوي ولحية المطوع ولحية التيس)، ولكنها محذوفة من هذا الجزء، ومبدل بها قصة قصيرة ـ أخرى ـ بعنوان (رميزان مع شريف مكة).

وقصة (البدوي . .) يظهر من اسمها تضمنها للسخرية من اللحية! ولعل أحداً من محبي الأستاذ نصحه بحذفها، ولكنه نسي أن يحذفها من الفهرست! والله أعلم.

فليت الأستاذ تعفف أن يذكرها ـ أصلاً ـ في مؤلفه هذا، ويحفظ دينه عن التعرض لسنة نبوية جاءت بها الأحاديث الصحيحة[١].

ملاحظات متفرقة على الأساطير:

١ ـ في سبحونة (القطية) قال الأستاذ:

«وصلت زينب إلى مكان الاحتفال فاختارت من الأمكنة أحسنها وأقربها إلى ردهة الرقص والموسيقى»[٢].

---

(١) لا سيما والأستاذ قد ألف كتيباً بعنوان (محاورة بين ذي لحية ومحلوقها) انتصر فيه لمن أعفى لحيته!

(٢) أساطير شعبية (١/ ٤٣).

ومن المعلوم للأستاذ ـ وفقه الله ـ أن الموسيقى ـ وهي المعازف ـ محرمة بالكتاب والسنة[١].

فليت الأستاذ تجنب ترسيخ المحرمات في أذهان ناشئتنا الذين سيقرؤن أو يسمعون هذه الأساطير، ويظنون ما جاء فيها من قبيل الحق، أو الأمر المعتاد.

٢ ـ قال الأستاذ في سبحونة: «النباقات سبع بنيات» محاولاً اقناع القراء ـ لا سيما الصغار ـ بهذه الأساطير بعد أن أخبرهم بأن شجيرة البر تتكلم قال الأستاذ: «وكانت الأشياء في الزمان الماضي كلها تتكلم: الشجر والحجر والطير والحيوانات، ولذلك فلا غرابة في أن تتكلم السدرة وتجيب السائل بالنفي أو الإيجاب»[٢].

قلت: قد أخبرنا الله سبحانه في كتابه بأن ما من شيء من مخلوقات الله إلا وهو يتكلم ـ في الماضي وفي الحاضر وفي المستقبل! ـ مسبحاً لله، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ

(١) لا مجال هنا لإيراد أدلة التحريم، ومن أراد تفصيلها فعليه برسالة الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ (تحريم آلات الطرب).

(٢) أساطير شعبية (١/ ٥٨).

مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ﴾.

فنبه سبحانه وتعالى على أن جميع المخلوقات تسبِّح له وتتكلم بلغة لا كلغة البشر.

إلا أنه تعالى قد يجعل معرفة وفهم بعض هذه اللغات معجزة وآية لأحد أنبيائه، كما فعل مع سليمان عليه السلام، الذي أخبر عنه بأنه قد أفهم منطق الطير، وتخاطب مع الهدهد بلغته، قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾.

وكذلك فإنه تعالى قد يجعل بعض الحيوانات تتكلم ـ أحياناً ـ بلغة البشر، وتخاطبهم بما يفهمونه، ولكن هذا يكون من قبيل المعجزة وانقلاب العادة لحكمة يعلمها الله، ومما يشهد لهذا: الحديث الذي في الصحيحين عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ: قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: بينما راعٍ في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة، فطلبه الراعي، فالتفت إليه الذئب وقال: مَن لها يوم السَبُع، يوم ليس لها راعٍ غيري؟ وبينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها، فالتفتت إليه فكلمته فقالت: إني لم أخلق لهذا، ولكني خلقت للحرث. فقال الناس: سبحان الله! فقال النبي ﷺ: «فإني أؤمن بذلك وأبو بكر وعمر. رضي الله

عنهما».

قال الحافظ ابن حجر في شرحه لهذا الحديث:

«قوله: (بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب): الحديث لم أقف على اسم هذا الراعي، وقد أورد المصنف الحديث في ذكر بني إسرائيل، وهو مشعر بأنه عنده ممن كان قبل الإسلام، وقد وقع كلام الذئب لبعض الصحابة في نحو هذه القصة، فروى أبو نعيم في «الدلائل» من طريق ربيعة بن أوس عن أنيس بن عمرو عن أهبان بن أوس قال: «كنت في غنم لي، فشد الذئب على شاة منها، فصحت عليه فأقعى الذئب على ذنبه يخاطبني وقال: من لها يوم تشتغل عنها؟ تمنعني رزقاً رزقنيه الله تعالى، فصفقت بيدي وقلت: والله ما رأيت شيئاً أعجب من هذا، فقال: أعجب من هذا، هذا رسول الله ﷺ بين هذه النخلات يدعو إلى الله، قال فأتى أهبان إلى النبي ﷺ فأخبره وأسلم» فيحتمل أن يكون أهبان لما أخبر النبي ﷺ بذلك كان أبو بكر وعمر حاضرين، ثم أخبر النبي ﷺ بذلك وأبو بكر وعمر غائبين، فلذلك قال النبي ﷺ: «فإني أؤمن بذلك وأبو بكر وعمر» وقد تقدمت هذه الزيادة في هذه القصة من وجه آخر عن أبي سلمة في المزارعة وفيه: «قال أبو سلمة: وما هما يومئذ في القوم» أي عند حكاية النبي ﷺ ذلك. ويحتمل أن يكون ﷺ قال ذلك لما اطلع عليه من غلبة

صدق إيمانهما وقوة يقينهما، وهذا أليق بدخوله في مناقبهما»[١].

وقال الحافظ ـ أيضاً ـ: «في الحديث جواز التعجب من خوارق العادات»[٢].

قلت: فكلام الحيوانات بلغة الناس هو من خوارق العادات، ففيه رد على ما زعمه الأستاذ من أنها كانت تتكلم بكلامهم في الزمن الماضي!

ويشهد لهذا ـ أيضاً ـ أن كلام الحيوانات للناس بلغتهم هو مما ذكره ﷺ من علامات الساعة ـ نظراً لخروجه عن المعتاد وخرقه للعادة ـ قال ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يُكلم السباعُ الإنس**»[٣].

٣ ـ في سالفة: «عليا وأبو زيد» لما ذكر الأستاذ أن أبا زيد ذبح ابن أخته (عزيز) قال: «لما سوّى التراب على قبره رشه بماء قربته. . . وذلك لأنهم يعتقدون أن الإنسان إذا بُعث. . . بُعثت

---

(١) فتح الباري (٧/ ٣٣).
(٢) فتح الباري (٧/ ٣٤).
(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٨٣ ـ ٨٤) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢٢). وانظر: رسالة (أشراط الساعة) للشيخ يوسف الوابل (ص٢٠٦ ـ ٢٠٧).

معه هذه الأشياء. . فيستعملها في ذهابه إلى المحشر»[1]! ولم يعلق الأستاذ بشيء على هذه الخرافة الجاهلية!! التي أُلصقت بأبي زيد الهلالي الذي عاش ما بين القرن الرابع إلى السادس الهجري[2]!! أي أنه لم يكن من الجاهليين!

---

(١) أساطير شعبية (١/ ١٧٧).

(٢) انظر: مقال للدكتور يونس عبدالحميد يونس عن أبي زيد الهلالي، في مجلة العربي الكويتية (عدد ١٤)، ورسالة (الرواية المحلية لسيرة بني هلال) للأستاذ سليمان الحصان. ورسالة(بنو هلال أصحاب التغريبة في التاريخ والأدب) للشيخ أبي عبدالرحمن الظاهري والدكتور عبدالحليم عويس.

وأبو زيد الهلالي (سلامة بن رزق) كان من قبيلة بني هلال التي تعود إلى قبيلة قيس عيلان المضرية، وكانت تعيش في الجزيرة العربية ثم هاجر كثيرمنها إلى بلاد مصر والمغرب العربي - ما بين القرنين الثالث الهجري والخامس الهجري - ومنهم أبو زيد الهلالي الذي كان رائدهم في كشف أحوال تلك البلاد.

وقد قتل أبو زيد ابن اخته (عزيز) لحسده له، ثم قال هذه الأبيات المنسوبة إليه التي يصف فيها ما فعله بقبر ابن اخته:

طرحت على قبر الهلالي جوخته ... وخليتها تذري عليها الهبايب

وعقلت على قبر الهلالي بكرته ... ترغي وتفرك زورها والترايب

ونشرت على قبر الهلالي قربته ... لو كان هو ما هوب منها بشارب

ورميت على قبر الهلالي فتخته ... تلمع فصوص الماص بين النصايب

=

وقد ذكر العلماء هذه الخرافة ـ كما سبق ـ عن أهل الجاهلية قبل الإسلام. قال الشهرستاني في (الملل والنحل)[١] معدداً عقائد الجاهليين: «وكان بعض العرب إذا حضره الموت يقول لولده: ادفنوا معي راحلتي حتى أُحشر عليها، فإن لم تفعلوا حُشرت على رجلي. قال جريبة بن الأشيم الأسدي في الجاهلية وقد حضره الموت يوصي ابنه سعداً:

يـا سعـد إمـا أهلكـن فـإنني	أوصيك إن أخا الوصية الأقرب
لا تتـركـن أبـاك يعثر راجـلاً	في الحشر يُصرع لليدين وينكب
واحمـل أبـاك بعيـر صـالـح	وتـق الخطيئـة إنـه هـو أقـرب
ولعل لي مما تركت مطِية	في القبر أركبها إذا قيل لي اركبوا

وقال عمرو بن زيد المتمني يوصي ابنه عند موته:

أبنـي زودنـي إذا فـارقتنـي	في القبر راحلة برحل قاتر
للبعث أركبها إذا قيل اظعنوا	مستوسقين معاً لحشر الحاشر
من لا يوافيه على عيرته	فالخلق بين مُدَفع أو عاثر»

٤ ـ في سالفة: «قاط قاط» ذكر الأستاذ أن الفتاة عندما أوغلت

= والله أعلم بحقيقة الحال.

(١) (٣/ ٦٨٧ ـ ٦٨٩). ومثله في (بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب) للألوسي (٢/ ٣٠٧).

في الصحراء وقابلت الوحش، قال لها الوحش: «من أنا؟ قالت الفتاة: أنت ملك الوحوش وسيد الصحراء.. ومصدر الخير.. ومصدر البلاء»[١]!!

قلت: الله خالق كل شيء، وهو سبحانه مقدر جميع الأقدار ومصدرها، فلايجوز نسبة هذا الأمر لغيره تعالى، قال سبحانه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

ولكن ينبغي أن يُعلم أنه لا يجوز أن يقال بأنه سبحانه: (مصدر البلاء)، لأن ما نراه بلاء وشراً هو ما يكون في مفعولاته تعالى لا في أفعاله؛ لأن أفعاله تعالى كلها خير، ولذلك قال ﷺ في دعائه: «**والشر ليس إليك**»[٢]. يوضح هذا ما قاله ابن القيم رحمه الله: «إن القدر لا شر فيه بوجهٍ من الوجوه، فإنه عِلم الله وقُدرته وكتابه ومشيئتهُ. وذلك خيرٌ محضٌ وكمالٌ من كل وجه. فالشرّ ليس إلى الرب تعالى بوجهٍ من الوجوه، لا في ذاتهِ ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله.

وإنما يدخل الشر الجزئي الإضافي في المقضي المقدَّر

---

(١) أساطير شعبية (١/ ٢٤٩).
(٢) أخرجه مسلم (٧٧١).

ويكون شرّاً بالنسبة إلى محلٍ وخيراً بالنسبة إلى محلٍ آخر. وقد يكون خيراً بالنسبة إلى المحل القائم به من وجهٍ كما هو شر له من وجهٍ، بل هذا هو الغالبُ.

وهذا كالقصاص وإقامة الحدود وقتل الكفار. فإنه شر بالنسبة إليهم لا من كل وجهٍ بل من وجهٍ دون وجه. وخيرٌ بالنسبة إلى غيرهم لما فيه من مصلحة الزجْر والنَّكال ودفع الناس بعضهم ببعض. وكذلك الآلام والأمراضُ إن كانت شروراً من وجهٍ فهي خيراتٌ من وجوهٍ عديدة. وقد تقدم تقريرُ ذلك. فالخيرُ والشرّ من جنس اللذة والألم والنفع والضرر، وذلك في المقضي المقدر لا في نفس صفة الرب وفعله القائم به. فإن قطع يد السارق شر مؤلم ضار له، وأما قضاءُ الرب ذلك وتقديرهُ عليه فعدلٌ وخيرٌ وحكمةٌ ومصلحة»[١].

وقال ـ أيضاً ـ:

«وتحقيقُ القول في ذلك أنه يمتنعُ إطلاق إرادة الشر عليه وفعله نفياً وإثباتاً لما في إطلاق لفظِ الإرادة والفعل من إبهام المعنى الباطل ونفي المعنى الصحيح. فإن الإرادة تُطلق بمعنى المشيئة ويمعنى المحبة والرضا. فالأول كقوله: ﴿إِن كَانَ ٱللَّهُ

---

(١) شفاء العليل (ص٤٤٣).

﴿يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ﴾[1] وقوله: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ﴾[2] وقوله: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً﴾[3] والثاني كقوله: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾[4]، وقوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[5]. فالإرادةُ بالمعنى الأول تستلزمُ وقوع المراد ولا تستلزم محبته والرضا به. وبالمعنى الثاني لا تستلزم وقوع المراد وتستلزم محبته. فإنها لا تنقسم، بل كل ما أراده من أفعاله فهو محبوبٌ مرضيّ له. ففرقٌ بين إرادة أفعاله وإرادة مفعولاته، فإن أفعاله خيرٌ كلها وعدلٌ ومصلحة وحكمةٌ لا شر فيها بوجهٍ من الوجوه. وأما مفعولاتهُ فهي موردُ الانقسام. وهذا إنما يتحقق على قول أهل السنة إن الفعل غيرُ المفعول والخلق غير المخلوق، كما هو الموافقُ للعقول والفطر واللغةِ ودلالة القرآن والحديث وإجماع أهل السنة، كما حكاه البغوي في شرح السنة عنهم.

وعلى هذا فهاهنا إرادتان ومرادان: إرادةُ أن يفعل،

---

(١) سورة هود، الآية: ٣٤.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢٥.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ١٦.
(٤) سورة النساء، الآية: ٢٧.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

ومرادُها فعله القائم به . وإرادةُ أن يفعلَ عبده، ومرادُها مفعوله المنفصل عنه . وليسا بمتلازمين . فقد يريدُ من عبده أن يفعل ولا يريدُ من نفسه إعانته على الفعل وتوفيقه له وصرف موانعه عنه . كما أراد من إبليس أن يسجد لآدم ولم يردْ من نفسه أن يعينه على السجود ويوفقه له ويثبت قلبه عليه ويصرفه إليه . ولو أراد ذلك منه لسجد له لا محالة، وقولهُ: ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾[1] إخباره عن إرادته لفعله لا لأفعال عبيده . وهذا الفعل والإرادةُ لا ينقسمُ إلى خير وشر كما تقدم . وعلى هذا فإذا قيل هو مريدٌ للشر أوهم أنه محبٌّ له راضٍ به . وإذا قيل إنه لم يرده أوهم أنه لم يخلقه ولا كونه . وكلاهما باطلٌ .

ولذلك إذا قيل إن الشر فعله أو إنه يفعلُ الشر أوهم أن الشر فعله القائمُ به، وهذا محال . وإذا قيل لم يفعله أو ليس بفعل له أوهم أنه لم يخلقه ولم يكونه، وهذا محال . فانظر ما في إطلاق هذه الألفاظ في النفي والإثبات من الحق والباطل الذي يتبينُ بالاستقصاء والتفصيل .

وإن الصواب في هذا الباب ما دل عليه القرآن والسنة من أن الشرَّ لا يُضاف إلى الرب تعالى لا وصفاً ولا فعلاً، ولا يتسمّى

(١) سورة هود، الآية: ١٠٧ .

باسمه بوجهٍ من الوجوه. وإنما يدخلُ في مفعولاته بطريق العموم، كقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ ﴾[١] فما ها هنا موصولةٌ أو مصدريةٌ. والمصدرُ بمعنى المفعول، أي من شر الذي خلقه، أو من شر مخلوقه. وقد يُحذف فاعلُه كقوله حكايةً عن مؤمن الجن ﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠ ﴾[٢] وقد يسند إلى محله القائم به كقول إبراهيم الخليل: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ۝٧٩ ﴾[٣]، وقول الخضر: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾[٤]. وقال في بلوغ الغلامين: ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا ﴾[٥] وقد جمعَ الأنواع الثلاثة في الفاتحة في قوله: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾[٦] والله تعالى إنما نسب إلى نفسه الخير دون الشر فقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ

---

(١) سورة الفلق، الآية: ١ ـ ٢.
(٢) سورة الجن، الآية: ١٠.
(٣) سورة الشعراء، الآية: ٧٨.
(٤) سورة الكهف، الآية: ٧٩.
(٥) سورة الكهف، الآية: ٨٢.
(٦) سورة الفاتحة، الآية: ٦، ٧.

وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾[١] وأخطأ من قال: المعنى بيدك الخير والشر، لثلاثة أوجه:

أحدُها: أنه ليس في اللفظ ما يدلُ على إرادة هذا المحذوف. بل ترك ذكره قصداً أو بياناً أنه ليس بمراد.

الثاني: أن الذي بيد الله تعالى نوعان، فضلٌ وعدل، كما في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ «**يمينُ الله ملأى لا يُغيضُها نفقةٌ سحاءُ الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق الخلق فإنه لن يغض ما في يمينه وبيده الأخرى يخفضُ ويرفع**» فالفضلُ لإحدى اليدين والعدلُ للأخرى، وكلاهما خيرٌ لا شر فيه بوجه.

الثالثُ: أن قولَ النبي ﷺ: «**لبيك وسعديك والخيرُ في يديك والشرُّ ليس إليك**» كالتفسير للآية. ففرق بين الخير والشر وجعل أحدهما في يدي الرب سبحانه، وقطع إضافة الآخر إليه، مع إثبات عموم خلْقه لكل شيء»[٢].

٥ ـ في سالفة: «البدوي مع زوجة السلطان» ذكر الأستاذ أن والد هذا البدوي كان من قبيلة (عنزة) وقد تزوج ابنة عمه وسكن

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢٦.

(٢) المصدر السابق: (ص٤٤٦ ـ ٤٤٧).

قرية (سميرا).

ثم بعد أن قصَّ سالفة هذا البدوي الذي سافر إلى الحج ثم إلى الشام ثم استقر في مصر وعمل في قصر سلطانها ونجا من الموت والمكايد بمعجزات.

قال الأستاذ: «هذا البدوي هو السيد أحمد البدوي الذي لا يزال الناس يعتقدون فيه شتى الاعتقادات، ويجعلون قبره مزاراً يقصدونه بشتى القرابين، ويطلبون منه الشفاعة لهم عند رب العالمين في حل مشكلاتهم الدنيوية والأخروية»[1]!! ولم يُعلق بشيء كعادته!!

قلت: وفي هذا الكلام خلطٌ عجيب ومفسدة عظيمة.

أما الخلط العجيب فهو زعمه بأن من يسمونه (السيد! البدوي[2] كان من قبيلة عنزة وأنه قد سكن قرية (سميرا)، وهذا ما لم يذكره أحدٌ ممن ترجم لهذا الصوفي، حيث اتفق الجميع - من مدحه أو انتقده - على أنه مولود في المغرب في مدينة (فاس)، ثم انتقل إلى الحجاز، ثم سافر إلى العراق، ثم استقر

---

(١) أساطير شعبية (٢/ ١٦٦).

(٢) قيل في سبب تسميته بالبدوي إنه كان يلبس اللثام على عادة عرب أفريقيا (انظر: البدوي لمحمود أبو رية، ص١٣).

في مدينة (طنطا) بمصر.

وأكثر الباحثين[١] على أن نسبه يعود إلى آل البيت!! كعادة غلاة الصوفية ممن يريد أن يخدع العامة وينشر بينهم فكره الهدام ـ كما سيأتي ـ.

لا كما يزعم الأستاذ من أنه من قبيلة (عنزة)!

أما المفسدة العظيمة التي وقعت من الأستاذ أنه ـ هداه الله ـ وصف ما يعتقده جهلة العوام في بعض البلاد[٢] في هذا الدرويش، وما يقعون فيه من شرك وبدع لأجله، دون أن يتعقب كل هذا بما يبين خطأه أو خطورته! وهذا مما يُستغرب من رجل عرف العقيدة السلفية ودرسها، ثم تراه لا يُنكر ما يناقضها ويقدح في عقيدة أهلها!

أفلا يظن الأستاذ أن هذا الفعل منه قد يكون فيه تضليلٌ

---

(١) انظر: (الجواهر السنية والكرامات الأحمدية) لعبدالصمد الأحمدي، و(السيد! البدوي) لعبدالحليم محمود، و(السيد! البدوي بين الحقيقة والخرافة) للدكتور أحمد سنصور، و(الطرق الصوفية في مصر) لعامر النجار، و(نبذة من تاريخ السيد! أحمد البدوي) في مجلة الإسلام، عدد ٢٤، ص٢٩.

(٢) وليس في بلادنا ـ ولله الحمد ـ، وهذا شاهد آخر على أن هذه الأساطير لا تُمثل أحوال أهل الجزيرة!!

لقرائه الذين لاشك أن معظمهم سيكونون من صغار السن ـ كما سبق ـ

بقي أن يتعرف القارئ الكريم على حقيقة هذا البدوي الصوفي الذي فُتن به كثير من الخلق في بعض البلاد حتى أصبح (قبره أكبر وثن بمصر)[١]! وأحصي زوار مولده في عام (١٩٩٦م) فوجدوا ما يقارب ثلاثة ملايين زائر!!![٢].

هذا الصوفي الذي اشتهر في الأعصار المتأخرة ولد في (فاس) بالمغرب عام ٥٩٦هـ، وكان أهله من بقايا الشيعة الذين كانوا بالمغرب ومصر، وتفرقوا في البلاد بعد سقوط دولتهم الرافضية الدولة العبيدية، المسماة زوراً بالدولة الفاطمية. انتقل مع أهله إلى مكة ثم إلى العراق ليلتقي فيها بأساطين الرفض والتشيع، فكان أن أرسلوه داعية لهم في مصر يعيد مذهبهم إليها تحت ستار التصوف ـ بعد موت داعيتهم فيها (أبي الفتح الواسطي) فأرسلوه ليخلفه في مهمته، فاتجه إلى (طنطا) ليكون بعيداً عن الأعين، وبدأ بنشر دعوته عن طريق (التصوف) إلى أن مات بها وعمره ٧٩ سنة.

---

(١) كما يقول الأستاذ المصري محمود أبو رية في كتابه عنه (ص١١٥).

(٢) مجلة البيان (عدد١٣٢) تحقيق عن الأضرحة في العالم الإسلامي.

قال الأستاذ محمود أبو رية عنه: «فِي حياته الأولى قبل مجيئه إلى مصر لم يكن له شأن يذكر، ولا عمل يؤثر، لا في المغرب ولا في الحجاز ولا في العراق، ولما انقلب إلى طنطا ليقضي حياته الأخيرة لزم سطح بيته، وقضى ما قضى من عمره لا عمل له إلا أن يحدق ببصره كل يوم في عين الشمس حتى تحمر عيناه ويصيبها الرمد، وقد ظل على سطح بيته لا يكلم من يصعد إليه إلا رمزاً! إلى أن قضى نحبه بلا عمل صالح قام به، ولا علم نافع ألقاه»(١).

وقال الأستاذ محمد فهمي عبداللطيف عن سبب بعثه إلى مصر: «كانت غايته أن يجمع عصبية في الديار المصرية للعلويين(٢) كتلك العصبيات التي كان يجمعها غيره من الصوفية في أقطار العالم الإسلامي حتى تكون عوناً لهم إذا ما تهيأت الفرصة، ونهضوا لطلب الملك»(٣).

وقال الدكتور أحمد منصور: «كان يقوم بدعوة سياسية سرية مناوئة لنظام الحكم السائد يريد بها إرجاع الملك

---

(١) السيد! البدوي (ص٥ ـ ٦).
(٢) الأولى أن يقال: الرافضة!!
(٣) السيد! البدوي ودولة الدراويش في مصر (٧٥).

الشيعي»[١].

قلت: ولكن دعوة الروافض باءت بالفشل في مصر - ولله الحمد - ليقظة دولة المماليك التي كانت تتوقع منهم ذلك، فظلوا تحت أعينها، ولأن الشعب المصري لم يكن ليرضى عن السنة بديلاً مهما حاول الروافض.

ولكن دعوة هذا الرافضي، وإن كانت لم تحقق ما أراده لها أساطين الروافض، إلا أنها خلفت وراءها فئاماً من الناس يقتاتون على الخرافات، ويقعون في الشرك الذي دعاهم إليه هذا الرافضي - عليه من الله ما يستحق -

فهل يعي أهل مصر دورهم الآن، بعد أن تبينت الحقائق لكل ذي بصيرة، فيطهروا بلادهم من مخلفات الروافض، ويعودوا إلى صفاء الكتاب والسنة؟!

عسى أن يكون ذلك قريباً، لا سيما وقد بدأت طلائعه تترى في يقظة شباب الإسلام هناك، ولله الحمد.

أما من أراد الزيادة في هذا الموضوع، ومعرفة ما يُرتكب بجوار وثن هذا الصوفي وفي مولده من شركيات وانحرافات، فعليه برسالة الباحث المصري الدكتور عبدالله صابر - حفظه

---

(١) السيد! البدوي بين الحقيقة والخرافة (ص٩).

الله ـ (السيد! البدوي ـ دراسة نقدية).

وكذا كتابي (السيد! البدوي ودولة الدراويش في مصر). للأستاذ محمد فهمي عبداللطيف، و(السيد! البدوي بين الحقيقة والخرافة) للدكتور أحمد منصور، وكلاهما من أهل مصر! ولله الحمد.

٦ ـ في سالفة «ولد شيخ القبيلة الذي فارق والده». قام هذا الولد بقتل المرأة التي لحقت به إلى أحد الدور أمام صاحب الدار، فأراد الاثنان إخفاء الجريمة إلا أنه قُبض على صاحب الدار وصدر حكم بإعدامه اعتقاداً بأنه هو القاتل، إلا أن الشاب «ولد شيخ القبيلة» تدخل قبل تنفيذ الحكم بصاحبه واعترف بجريمته.

قال الجهيمان: «فأُعجب السلطان بكل واحد منهما، صاحب الدار بكرمه وإيثاره وشهامته، والبدوي بشجاعته واعترافه بالجميل وإقدامه على تخليص صاحبه حتى ولو كان في ذلك قتله.

وقال السلطان لهما: اذهبا طليقين تقديراً لوفاء كل واحد منكما لصاحبه، أما المرأة فإننا سوف ندفع ديتها لأهلها من بيت

مال المسلمين»[١]!!

قلت: لا يجوز لهذا السلطان شرعاً أن يعفو عن القاتل دون رضىً من ورثة القتيلة، الذين هم مخيرون بين القصاص، وطلب الدية، قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾.

وقال ﷺ: «**من قُتل له قتيل فهو بخير النظرين، إما أن يُفدى وإما أن يقتل**» متفق عليه.

وقد عُلم أن من شروط العفو عن القصاص: «أن يصدر العفو من صاحب الحق فيه؛ لأن العفو إسقاط الحق، وإسقاط الحق لا يُقبل ممن لا حق له، وصاحب الحق في العفو هم الورثة»[٢].

فليت الأستاذ أضاف على أسطورته أن السلطان استرضى ورثة القتيلة حتى وافقوا على أخذ الدية!

٧ ـ في سبحونة «احتب[٣] دنيدش وإلا بناتك» عندما ترك الزوج بناته الثلاث في الصحراء بعد نومهن قال وهو ينصرف إلى بلده: «وإنني أودعكم يا أهل العواشز بناتي، وهن من ذمتي في

---

(١) أساطير شعبية (٢/ ٢٢٦).
(٢) العقوبات في الإسلام للدكتور جمعة براج (ص٢٢٤).
(٣) احتب: أي اختر: وهي سبحونة مليئة بالفحش ـ كما سبق ـ

ذمتكم، فهن في جواركم، والجار مسئول عن جاره. . . »[١].

قلت: أهل العواشز[٢] هم الجن! وكان الواجب على هذا الرجل إذا أصر على ترك بناته في الصحراء أن يودعهن الله الذي لا تضيع ودائعه، فإنه نعم الحافظ والمستودع، كما قال تعالى عن نفسه: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا﴾ وقال: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ۝٥٧﴾. وقال: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ۝٢١﴾.

أما استيداعهن الجن وطلبه منهم أن يكنَّ بناته في جوارهم، فهو من أفعال مشركي العرب الذين كانوا يعتقدون النفع والضر في الجن، فكان أحدهم إذا نزل وادياً قال: أعوذ بسيد هذا الوادي من شر ما فيه، فكان صالحو الجن يقولون لهم: ما نملك لكم ولا لأنفسنا ضراً ولا نفعاً[٣]، فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ أي ازدادت الجن جرأة عليهم وطغياناً.

قال القرطبي في تفسير الآية: «المراد ما كانوا يفعلونه من قول الرجل إذا نزل بوادٍ: أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء

---

(١) أساطير شعبية (٢/ ٥١).
(٢) العوشزة هي (العوسجة) وهي من نبات الصحراء.
(٣) تفسير الطبري (١٢/ ٢٦٣).

قومه؛ **فيبيت في جواره حتى يُصبح**»[١]

فكأن ينبغي على الأستاذ عدم الوقوع فيما يخدش العقيدة، أو يسوّغ ذلك لغيره بعدم تعليقه.

٨ - في سالفة (الفتاة التي اغتصبت عفافها وحملت) عندما جمع الوالد أبناءه السبعة لمعرفة من تعرض منهم للفتاة التي حملت، قال لهم: «لقد خطرت على بالي في الليلة البارحة بعض مغامراتي في أيام الشباب... وما كنت أعمله وأقوم به من المغامرات والمغازلات وملاحقات النساء... وهذه ذنوب وهفوات.. إلا أن الشاب له عذره في ارتكابها»[٢]!

قلت: وما عذر الشاب في ارتكاب الذنوب والمعاصي؟!

فهو كالشيخ مكلف باتباع الأوامر واجتناب النواهي، لا فرق بينهما في استحقاق الثواب بالطاعة، واستحقاق العذاب بالمعصية، إلا أن يتداركهما الله برحمته فيغفر لهما ذنوبهما فيما دون الشرك والكفر.

نعم قد أزرى الإسلام على الشيخ العاصي، وضاعف من عذابه؛ كما في مثل قوله ﷺ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا**

---

(١) (٨/١٠).
(٢) أساطير شعبية (٣/ ٨٥).

يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زانٍ وملك كذاب وعائل مستكبر»[١].

قال النووي ـ رحمه الله ـ في شرحه لهذا الحديث: «أما تخصيصه ﷺ في الرواية الأخرى: الشيخ الزاني والملك الكذاب والعائل المستكبر بالوعيد المذكور، فقال القاضي عياض: سببه أن كل واحد منهم التزم المعصية المذكورة مع بعدها منه وعدم ضرورته إليها، وضعف دواعيها عنده، وإن كان لا يُعذر أحدٌ بذنب، لكن لما لم يكن إلى هذه المعاصي ضرورة مزعجة، ولا دواعي معتادة أشبه إقدامهم عليها المعاندة والاستخفاف بحق الله تعالى وقصد معصيته لا لحاجة غيرها، فإن الشيخ لكمال عقله وتمام معرفته بطول ما مر عليه من الزمان، وضعف أسباب الجماع والشهوة للنساء، واختلال دواعيه لذلك، عنده ما يريحه من دواعي الحلال في هذا، ويخلي سره منه، فكيف بالزنا المحرم؟! وإنما دواعي ذلك الشباب والحرارة الغريزية وقلة المعرفة وغلبة الشهوة؛ لضعف العقل وصغر السن. . . »[٢].

٩ ـ في سالفة (التاجر مع لصوص الصحراء) قال الأستاذ:

---

(١) أخرجه مسلم (١٠٧).
(٢) شرح النووي على مسلم (٢/ ١١٧).

«وكان للتاجر زوجتان شابتان، كل واحدة منهما في منزل خاص، وهما كالغزالتان الحبيستان في انتظار قدوم زوجهما! فلما وصل التاجر نزل عند إحدى زوجاته وقال لها: أعدي لنا طعاماً طيباً فإن معي ضيفاً ورفيقاً عزيزاً أريد إكرامه، فلما جاء موعد الطعام دعا التاجر أحد رفاقه وعمدتهم إلى مشاركته في الطعام، وقال لزوجته: قدمي لنا الطعام وحاولي أن تظهري بعض محاسنك وجمالك لرفيقي الأعرابي!! وهكذا حصل.. الخ»[1].

ثم دعاه من الغد وقال لزوجته الثانية مثلما قال للأولى! وقد فعلت!

فعل التاجر كل هذا لكي يبين للأعرابي عذره في عدم مقاومة اللصوص لكي لا يقتلوه فيفرط بهاتين الزوجتين الغزالتين ـ كما يقول ـ!

قلت: فاعجب لا ضمحلال الغيرة من قلب هذا التاجر الذي أيده الجهيمان على فعله هذا ولم ينكره!

وكيف ساغ له أن يطلب من زوجته هذا العمل الذي لا يصدر إلا من رجل عديم الدين والمروءة، ثم جعله الجهيمان مصيباً في هذا الفعل، وفي هذا تغرير بالقراء الذين جلهم من

---

(١) أساطير شعبية (٣/ ١٠١).

صغار السن، الذين سيرون أن لا حرج في مثل عمل هذا التاجر.

١٠ ـ في سبحونة (الفتاة اليتيمة مع المدرس الساحر).

أخبرنا الأستاذ بأن هذا المدرس عندما قدم مدينة الفتاة «فتح مدرسة لتعليم الأطفال من فتيان وفتيات»[١]! وأن هذه الفتاة قد «أحبت مدرستها وأحبت مُدَرسها»[٢]!!

قلت: قد وفق الله ولاة أمر بلادنا مع علمائنا الأجلاء في تكييف تعليم البنات بما يتلاءم مع شريعتنا الإسلامية ـ ولله الحمد ـ، ومن ذلك التأكيد على عدم اختلاط الجنسين في المدارس؛ لما في ذلك من الأضرار والمفاسد التي لا تخفى إلا على من طمس الله بصيرته فرأى المنكر معروفاً والمعروف منكراً، فسار تعليم البنات عندنا على هذا المنوال الشرعي، ولم يكن عائقاً أمام شقائق الرجال أن ينلن أعلى الشهادات وهن مكرمات مصونات، وهذا مما يغيظ أهل الشهوات والمفسدين ممن كانوا يتمنون أن يسير تعليم البنات لدينا وفق مسار آخر يرضي شهواتهم، ويرضي أسيادهم، ولكن الله بحكمته أبطل كيدهم، وأفشل سعيهم، وله الحمد والمنة.

---

(١) أساطير شعبية (٣/ ٢٩٠).
(٢) أساطير شعبية (٣/ ٢٩٠).

فكيف ساغ للجهيمان بعد هذا أن يدَّعي بأن أسطورته هذه تعبر عن أحوالنا أو أحوال أجدادنا وآبائنا الذين لم يعرفوا (الاختلاط) في تعليمهم القديم؟!

١١ ـ في سالفة «العجوز التي توفي زوجها وقطع عنها معاشه» عندما قررت الزوجة أن تلتقي بالسلطان لعله يعيد معاش زوجها بعد وفاته، فكرتْ في حيلة توصلها إلى ما تريد.

يقول الجهيمان: «وهي أن تدعي السيادة وتتظاهر بالدين..!! ولبستْ على رأسها عمامة خضراء علامة السيادة»[١].

قلت: هذا العمل الذي قامت به هذه العجوز من البدع المحدثة في الدين، التي لم تُعْرف في القرون المفضلة وإنما دخلت علينا من قبل الروافض الذين هم مصدر كل بلاء وبدعة في هذه الأمة.

حيث ادعى هؤلاء الروافض أن من كان من نسل الحسن بن علي ـ رضي الله عنهما ـ فهم (سادة)، آخذين ذلك من قوله ﷺ عن الحسن: «إن ابني هذا سيِّد»[٢].

---

(١) أساطير شعبية (٢/ ٢٩٢).

(٢) أخرجه البخاري.

فزعم القوم أن من كان من نسله فهو «سيد» مثله!

أما من كان من نسل الحسين بن علي ـ رضي الله عنهما ـ فيطلق عليهم (الأشراف) واحدهم (شريف).

وكل هذا من البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان.

ومثلها (العمامة الخضراء) التي لبستها العجوز! فإن هذه العمامة ليس لها أصل في الشرع.

قال الشيخ محمد بن الخوجة: «ليس للعمامة الخضراء أصل في الشرع الإسلامي ولم تكن معروفة بين المسلمين في القرون الأولى، وأول ظهورها كان بمصر على عهد الملك الأشرف أبي المعالي زين الدين شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون وكانت في البداية عبارة عن مجرد علامة خضراء تضاف لعمائم الأشراف. قال في بدائع الزهور للمؤرخ محمد بن إياس: ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وفيها رسم السلطان شعبان بن حسين بأن السادة الأشراف قاطبه يجعلون في عمائمهم شطفات[1] خضر حتى يمتازوا عن غيرهم وتعظيماً لقدرهم، فنودي لهم في القاهرة بذلك فامتثلوا أمره المتدارك اهـ وفي ذلك يقول الشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم بن

---

(١) قال في المنجد: الشطفة من الشيء: القطعة.

المزين الدمشقي.

أطراف تيجان أتت من سندس   خضر كأعلام على الأشراف
والأشرف السلطان خصصهم بها   شرفا لنعرفهم من الأطراف

وقال الشيخ بدر الدين بن حبيب:

عمائم الأشراف قد تميزت   بخضرة رقت وراقت منظراً
وهــذه إشــارة أن لهــم   في جنة الخلد لباساً أخضراً

وممن لم يستحسن مشروعية هذه البدعة عند ظهورها الشيخ شهاب الدين بن جابر الأندلسي وفي ذلك يقول:

جعلوا لأبناء النبي علامة   إن العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم   يغني الشريف عن الطراز الأخضر

ويلوح أن الداعي لتمييز الأشراف بشطفة خضراء في عمائمهم إنما اقتضته الظروف في هاتيك الأزمان؛ لأن مدة الملك الأشرف شعبان بن حسين الذي تولى السلطنة في الثانية عشرة من عمره تخللها هرج عظيم بين ولاة الأتراك بجهات المملكة وكان زعيم تلك الحركة الأتاكي يلبغا القاضي على رقبة ذلك السلطان الفتى فلعله فعل ذلك سياسة منه لتنفيذ مقاصده باستمالة الأشراف لجانبه فيلتف الناس حوله لمناظرته على أعدائه، ولذلك ميزهم باسم السلطان بالعلامة الخضراء

المتحدث عنها كي لا يمسهم أحد بسوء، وبالتالي تطورت تلك العلامة واستوعبت كامل العمامة واستمر على اختصاصهما بآل البيت، وانتشرت بين أشراف الآفاق في الشرق والغرب، وإذا تدبرنا ما كان للسادة الأشراف من الحظوة والاعتبار في أنظار عامة المسلمين سهل علينا فهم السر الجليل الذي كان مخبوءاً في طيات العمائم الخضر المتوجة بها رؤوس حامليها من الأشراف ثابتي النسب»[١].

قلت: ولا يمنع كون هذا (التسييد) و(التشريف) و(لبس العمامة) من البدع المحدثة لأهل البيت أن نُنكر ما ورد لهم من حقوق أو فضائل في الشريعة، دون أن نغلو فيهم أو نجفو عنهم، بل نعاملهم كما أمرنا ﷺ بلا إفراط ولا تفريط[٢].

---

(١) المجلة الزيتونية (٢/٧/ ص٢٦ - ٢٧). مقال بعنوان: «العمامة الخضراء»، وللسخاوي رسالة بعنوان (الإسعاف بالجواب عن مسألة الأشراف) تعرض فيها لمسألة العمامة الخضراء. انظر: «الحافظ السخاوي وجهوده في الحديث وعلومه» للدكتور بدر العماش (١/ ٣٢٧).

(٢) من حقوقهم الشرعية: محبتهم وتوقيرهم، والصلاة عليهم كما في قوله ﷺ: «**اللهم صل على محمد وعلى آل محمد**»، واستحقاقهم من الخمس والفيئ؛ قال تعالى: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ وقال: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ=

مع التنبه إلى أنه قد كثر المتحلون لهذا النسب كذباً وزوراً، فأصبح أهل البيت لا يكادون يُعْرفون وسط هذا الخضمّ من الأكاذيب والافتراءات، لا سيما من الروافض والصوفية، الذين وجدوا في الانتساب زوراً لأهل البيت خير وسيلة لترويج بدعهم بين العامة الذين سينخدعون بذلك.

١٢ - في سالفة (السلطان مع سارق ثور السلطان) عند حديثه عن الرجل الغريب الذي أصبح طباخاً للسلطان أخبر الأستاذ بأن هذا الرجل «ذهب إلى نجار ماهر في المدينة وطلب منه أن يصنع له صندوقاً خشبياً طوله كذا وعرضه كذا، وصنع له النجار صندوقاً جميلاً حسب التعليمات والمواصفات المطلوبة، ثم ذهب إلى رسام ماهر فقال له: إنني أريد أن تتخيل ملك الموت فترسمه لي بأجنحته وشكله الملائكي. وصنع الرسام رسماً لملك الموت، فكان رسماً مخيفاً مرعباً.. الخ».

قلت: لم يرد في الكتاب أو السنة الصحيحة وصفٌ لملك

= ٱلْقُرْبَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾.

ومن أراد الزيادة في هذا الموضوع فعليه بالفتاوى لشيخ الإسلام (٤٠٧/٣) ورسالة: (العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط) للدكتور سليمان السحيمي.

الموت بأنه ذو شكل مخيف ومرعب(١)!

فكان الواجب على الأستاذ عدم وصفه بهذه الصفات المنكرة، أو التعليق على هذا المقطع بما يُبعد ظن القارئ عن تخيل ملائكة الرحمن الذين هم ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾(٢) على هيئة بشعة كريهة.

---

(١) أما ذكره القرطبي في (التذكرة) (١/ ٩٠) من أن إبراهيم عليه السلام سأل ملك الموت أن يريه كيف يقبض روح المؤمن؟ فقال له: اصرف وجهك عني، فصرف، ثم نظر فرآه في صورة شاب حسن الصورة حسن الثياب طيب الرائحة حسن البشر، فقال له: والله لو لم يلق المؤمن من السرور شيئاً سوى وجهك كفاه. ثم قال له: أرني كيف تقبض روح الكافر؟ فقال له: لا تطيق ذلك. قال: بلى أرني، قال: اصرف وجهك عني، فصرف وجهه عنه، ثم نظر إليه، فإذا صورة إنسان أسود، رجلاه في الأرض ورأسه في السماء كأقبح ما أنت راءٍ من الصور، تحت كل شعرة من جسده لهيب نار، فقال له: والله لو لم يلق الكافر سوى نظرة شخصك لكفاه». اهـ وهذا أثر منقطع يرويه ابن عباس عن إبراهيم ـ عليه السلام ـ ! فهو من الإسرائيليات التي لا تُقبل؛ لمصادمتها نصوصاً صريحة في حُسن خَلق الملائكة.
ومثله ما جاء في كتاب (العظمة) لأبي الشيخ (٣/ ٩١٥)، و(الحبائك) للسيوطي (ص٣٩).

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٧.

لأن من المعلوم أن الملائكة ـ ومن جملتهم ملك الموت ـ قد خلقهم الله على أجمل صورة وأحسن هيئة يفوقون بها جمال وحسن البشر، ويشهد لهذا ما ذكره الله عن النسوة اللائي رأين نبي الله يوسف ـ عليه السلام ـ بأنهن قلن لما رأين جماله غير العادي ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[١]، وذلك لأنه ـ كما يقول الشوكاني ـ: «قد تقرر في الطباع أنهم على شكل فوق شكل البشر في الذات والصفات، وأنهم فائقون في كل شيء، كما تقرر أن الشياطين على العكس من ذلك»[٢].

قلت: وسكوته تعالى عن قول النسوة دليل صريح في أن الملائكة كما وصفهن أولئك النسوة من الحسن والجمال، فهو يؤيد ما في طباع البشر عنهم.

فهذا هو الأصل في هيئة الملائكة، إلا أن يأتي دليل يصف أحد الملائكة بصفات أخرى، كما ورد في وصف ملائكة العذاب ـ وهي غير ملك الموت ـ أنها تأتي عند موت الكافر بصورة منكرة لكي تأخذ روحه من ملك الموت بعد نزعه لها،

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٢٣.
(٢) فتح القدير (٣/٢٢).

فقد جاء في هذا حديث صحيح[١] وهكذا ما جاء في صحيح البخاري من وصفٍ لمالك خازن النار بأنه «**كريه المنظر**»[٢].

تنبيه: لا يصح ـ أيضاً ـ إطلاق اسم (عزرائيل) على ملك الموت؛ لأن هذا لم يرد في الكتاب ولا السنة الصحيحة، إنما هو مما انتشر عند العوام، فينبغي تركه وتسمية الملك الموكل بقبض الأرواح (ملك الموت) لأن هذا هو اسمه الوارد في القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾[٣].

---

(١) وهو حديث البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ، وفيه: «.. وإن العبد الكافر (وفي رواية الفاجر) إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة غلاظ شداد، سود الوجوه، معهم المسوح من النار، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيئ ملك الموت.. الحديث» أخرجه أبو داود وغيره، وصححه الألباني في «أحكام الجنائز» (ص١٥٩).

(٢) وهو ما جاء في قوله ﷺ في الرؤيا التي رآها: «فأتينا على رجل كريه المنظر، كأكره ما أنت راءٍ رجلاً مرآة، وإذا عنده نار يحشها ويسعى حولها» ثم جاء في تفسيره في نهاية الحديث: «وأما الرجل الكريه المرآة الذي عند النار يحشها ويسعى حولها فإنه مالك خازن جهنم» انظر: صحيح البخاري (حديث رقم ٦٨٩٥).

(٣) سورة السجدة، الآية: ١١.

قال الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ: «أما تسميته بعزرائيل فمما لا أصل له، خلافاً لما هو المشهور عند الناس، ولعله من الإسرائيليات»[١].

١٣ ـ في سالفة (راشد مع أبوراسين) قال الأستاذ: «كان يا ماكان في قديم الزمان رجل فقير قد تزوج بنت عمه.. وكان يسعى لطلب الرزق لإسعاد نفسه وإسعاد زوجته ولكن، الأقدار تعاكسه.. وتعاديه»[٢].

قلت: الأقدار لا تُعاكس أحداً ولا تُعاديه، إنما هي تجري على ما قدر الله؛ لأنه ـ سبحانه ـ مقدر الأقدار كلها ـ كما سبق ـ

وما يراه الإنسان من أقدار لا تلائمه، فهي لا تخرج عن هذه الأمور:

١ ـ إما أن تكون عقوبةً له على ذنب ارتكبه: كما قال تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ﴾ وقال سبحانه: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٦٥﴾ فينبغي عليه المبادرة بالإقلاع عن هذا الذنب لتصلح

---

(١) وأحكام الجنائز (ص١٥٦).
(٢) أساطير شعبية (٥/ ٢٨٥).

أحواله.

٢ ـ وإما أن تكون ابتلاءً من الله ـ تعالى ـ كما قال سبحانه: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ فعليه الصبر واحتساب الأجر.

٣ ـ وإما أن يكون فيها خيرٌ كثير للإنسان لم يتنبه له ساعة وقوعها، وإن ظنها بجهله شراً، كما قال تعالى: ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾، وقال: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾.

١٤ ـ في سالفة: (سليمان بن داود مع الغراب (٢/ ٢١٧) وفي سالفة: نبي الله نوح مع عوج بن عنق (٢/ ٣٣٢) ذكر الأستاذ سالفتين خرافيتين مكذوبتين على النبيين الكريمين ـ عليهما السلام ـ بهدف التسلية! وهذا محرمٌ أشد التحريم؛ لقوله ﷺ: «**من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**» متفق عليه. وأنبياء الله جميعاً ـ عليهم السلام ـ مثله، لا يجوز الكذب على واحدٍ منهم.

فليت الأستاذ نزَّه كتابه عن المكذوبات، واكتفى بما جاء في قصصهم الصحيحية من العِبَر والعِظَات؛ ليستفيد النشْ الجديد من قصصهم ـ عليهم السلام ـ.

هذا ما تيسر لي جمعه من ملاحظات حول كتاب (أساطير

شعبية)، أسأل الله أن يجعل ما جاء فيها موافقاً للحق نافعاً للخلق. والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

فهرس المحتويات